العلاقات الإيرانية–السودانية ٢٠٠٥–٢٠١٦

د. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي

أستاذ مساعد/ مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل

dr.mohamad_alobaidy@uomosul.edu.iq

الاستلام: ٢٠٢١/١٢/٨ القبول: ٢٠٢٢/٢/٢٨

مستخلص البحث

يهدف البحث الى تقديم شرح وافٍ وصورةٍ حقيقيةٍ عن طبيعة العلاقات الإيرانية–السودانية ابان المدة ٢٠٠٥–٢٠١٦، ومعرفة جوانب تلك العلاقاتِ واهم ما تضمنته وتميزت به، والوقوفِ عند الاسباب التي اسهمت في توترها ومن ثم قطعها عام ٢٠١٦. وتكمن اهمية البحث في التعرف على طبيعة العلاقات بين ايران والسودان خلال المدة ٢٠٠٥–٢٠١٦، وانعكاساتها على العلاقات السودانية–العربية الخليجية لاسيما مع المملكة العربية السعودية، ومحاولة الاستفادة من اشكالياتها وتداعياتها في بناء ورسم علاقات عربية سليمة مع ايران وفق منظور المصالح العربية بشكل عام بعيدا عن المحاور والصراعات السياسية. تم تقسيم البحث الى تمهيد وخمسة محاور، تضمن التمهيد العلاقات الايرانية – السودانية منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٥. فيما تناول المحور الاول العلاقات السياسية بين الدولتين للمدة ٢٠٠٥–٢٠١٦، وخصص المحور الثاني للعلاقات الاقتصادية ابان المدة ذاتها، وكرس المحور الثالث لموضوع العلاقات العسكرية، بينما عالج المحور الرابع موضوع العلاقات الثقافية، واهتم المحور الخامس بالقضايا المؤثرة في علاقات البلدين خلال مدة البحث. وأهم الاستنتاجات التي خرج بها البحث هي ان العلاقات الايرانية–السودانية وعلى الرغم مما شهدته من تحسن واستقرار وتعاون لمدة تزيد على العقدين من الزمن، وبشكل اثار قلق العديد من الدول العربية لاسيما الخليجية منها التي كانت تنظر لهذه العلاقات على انها تهديد مباشر لها، إلا أنها لم ترق الى التحالف او الشراكة الاستراتيجية، ولم تخرج عن اطار العلاقات العربية–الايرانية التي يتسم تاريخها الطويل بعدم الاستقرار والتوتر والقطيعة السياسية وحتى الصراع، وانها نشأت وفق ظروف انيةٍ ومرحلية تطلبت ذلك.

الكلمات المفتاحية: السودان؛ ايران؛ العلاقات السودانية–الايرانية؛ العلاقات العربية–الايرانية.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Iranian-Sudanese Relations 2005-2016

Dr. Mohammad A. Younis Al-Obaidy
Assist. Prof. /Regional Studies Center / University of Mosul
dr.mohamad_alobaidy@uomosul.edu.iq

Received: 8/12/2021 Accepted: 28/2/2022

Abstract

The research aims to provide a full explanation and a true picture of the nature of the Iranian-Sudanese relations during the period of study, to know the aspects of those relations and the most important and distinguished content of them, and to get the reasons that contributed to their tension and then cut them off in 2016. The importance of the research lies in identifying the nature of relations between Iran and Sudan during the period 2005-2016, and their repercussions on the Sudanese-Arab Gulf relations, especially with the Kingdom of Saudi Arabia, and to benefit from their problematic aspects to have sound Arab relations with Iran according to the perspective of Arab interests in general away from the political axes and conflicts. The research was divided into an introduction and five sections. The introduction included the Iranian-Sudanese relations from 1979 until 2005. While the first section tackled the political relations between the two countries for the period 2005-2016, the second section was devoted to economic relations during the same period, and the third one covered the issue of military relations, While the fourth section dealt with the cultural relations, and the fifth one was concerned with issues affecting the relations of the two countries during the research period. The conclusion that the research came out with is that the Sudanese-Iranian relations, despite the improvement, stability, and cooperation they witnessed for more than two decades in a way that raised the concern of many Arab countries, especially the Gulf ones, which viewed these relations as a direct threat to them, these relations did not reach the alliance level or strategic partnership, and they did not depart from the framework of the Arab-Iranian relations, whose long history is characterized by instability, tension, political estrangement, and even conflict, and that they were according to immediate and temporary circumstances that required such situations.

Keywords: Sudan ; Iran ; Sudanese-Iranian Relations ; Arab-Iranian Relations.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مقدمة

اتسمت العلاقات بين ايران والسودان بالانفتاح والتعاون المتبادل في المجالات السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية منذ عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠١٦، فقد اختلفت عن نظيراتها الايرانية – العربية التي غلب عليها طابع التوتر وعدم الاستقرار وقطع العلاقات مع العديد من الدول العربية.

تناول الباحث في وقت سابق هذه العلاقات ابان المدة ١٩٨٩–٢٠٠٥، وسبقتها دراسة الباحث نبراس خليل ابراهيم عن الموضوع ذاته خلال المدة ١٩٨٥–١٩٨٩، وتناولها كذلك الدكتور ضاري سرحان حمادي الحمداني في كتابه العلاقات الايرانية – السودانية الواقع والمستقبل، فضلا عن المقالات الإلكترونية، في محاولة لكشفها والتعرف عليها عن كثب وتغطية جوانبها قدر الامكان، من هذا المنطلق يسعى الباحث عن طريق هذا البحث الى استكمال مدة دراسة العلاقات بين الدولتين حتى قطعها عام ٢٠١٦.

أهمية البحث

تكمن اهمية البحث في التعرف على طبيعة العلاقات بين ايران والسودان خلال المدة ٢٠٠٥–٢٠١٦، وانعكاساتها على العلاقات السودانية–الخليجية العربية لاسيما مع المملكة العربية السعودية، ومحاولة الاستفادة من اشكالياتها وتداعياتها في بناء ورسم علاقات عربية سليمة مع ايران وفق منظور المصالح العربية بشكل عام بعيدا عن المحاور والصراعات السياسية.

مشكلة البحث

اما مشكلة البحث فتكمن في التساؤل هل ان العلاقات الايرانية – السودانية كانت ايجابية بالنسبة للبلدين وخاصة السودان؟ وما ضررها عليه؟ وما مدى انعكاسات وتأثير تلك العلاقات على علاقات السودان العربية وتحديدا الخليجية منها؟.

هدف البحث

يهدف البحث الى تقديم شرح وافٍ وصورة حقيقية عن طبيعة العلاقات بين البلدين ابان المدة موضوع البحث، ومعرفة جوانب تلك العلاقات واهم ما تضمنته وتميزت به، والوقوف عند الاسباب التي اسهمت في توترها ومن ثم قطعها عام ٢٠١٦.

فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على ان العلاقات الايرانية– السودانية لم تحقق للسودان ما كان يطمح اليه من دعم اقتصادي وعسكري يمكنه من تقوية وضعه وموقفه الاقليمي والدولي، فضلا عن تداعيات ذلك على علاقاته العربية والخليجية، في الوقت الذي استفادت ايران من تلك العلاقات في ايجاد منفذ لها في القارة الافريقية وتحديدا على سواحل البحر الاحمر، فضلا عن التخفيف من اثر العقوبات الدولية عليها.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى تمهيد وخمسة محاور، تضمن التمهيد العلاقات الايرانية–السودانية منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٥. فيما تناول المحور الاول العلاقات السياسية بين الدولتين للمدة ٢٠٠٥–٢٠١٦، وخصص المحور الثاني للعلاقات الاقتصادية ابان المدة ذاتها، وكرس المحور الثالث لموضوع العلاقات العسكرية، بينما عالج المحور الرابع موضوع العلاقات الثقافية، واهتم المحور الخامس بالقضايا المؤثرة في علاقات البلدين خلال مدة البحث.

تمهيد العلاقات الايرانية–السودانية خلال المدة ١٩٧٩–٢٠٠٥:

تعود بداية العلاقات الايرانية – السودانية الى عام ١٩٧٤ عندما قام الرئيس السوداني جعفر النميري (١٩٦٩–١٩٨٥)[١] بزيارة العاصمة الايرانية طهران، وافتتح خلال زيارته هذه مبنى السفارة السودانية في ايران (بغدادي، ١٩٩٢، ١٧). وكان لتوافق توجهات النميري والشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١–١٩٧٩)[٢] ازاء المحور الغربي، والموقف من معاهدة الصلح المصرية–الإسرائيلية عام ١٩٧٨، وعلاقاتهما بالرئيس المصري محمد انور السادات (١٩٧٠–١٩٨١)[٣] الذي قام بدور مهم في توثيق العلاقات بين الرئيسين، عوامل اسهمت جميعها بشكل مباشر في زيادة تقارب البلدين وتوثيق علاقاتهما وتطورها (عبد علي، ٢٠١٥، ١٨٦).

بعد قيام الثورة الايرانية ١٩٧٩ تغيرت العلاقات بين الجانبين نتيجة لتعارض توجهات النميري العلمانية مع النظام الايراني ذات الخلفية الاسلامية، فتبنى النميري موقفا رافضا للثورة الايرانية وسياساتها، فامر بغلق السفارة الايرانية في العاصمة السودانية الخرطوم وردت ايران بالمثل (مسعد، ٢٠٠١، ٥٤)، وتأزمت العلاقات بين البلدين تدريجيا، إذ اتهمت السودان ايران بدعم المعارضة السودانية، ودعم متمردو جنوب السودان بالمال والسلاح، ودفع هذا التصعيد بالسودان الى اعلان مساندته ودعمه للعراق في حربه ضد ايران بل وارسل قوات عسكرية تقاتل الى جانب العراق في الحرب، الامر الذي قاد العلاقات الى طريق مسدود فتم قطعها بين الدولتين عام ١٩٨١ (بغدادي، ١٩٩٢، ١٧).

استمر قطع العلاقات حتى عام ١٩٨٥، عندما شهد السودان انقلابا عسكريا قاده الجيش الذي تولى ادارة البلاد، إذ تم استئناف العلاقات وافتتحت سفارة الدولتين في العام ذاته (مسعد، ٢٠٠١، ٤٥). بعدها قام الصادق المهدي (١٩٨٦–١٩٨٩)[٤] الذي فاز بالانتخابات وشكل الحكومة المدنية في السودان عام ١٩٨٦ بزيارة ايران مطلع شهر كانون الاول/ ديسمبر عام ١٩٨٦، إذ التقى بكبار القادة والمسؤولين الايرانيين، واجرى الجانبان مباحثات بشأن سبل تطوير العلاقات، وتم التوقيع على

عدد من اتفاقيات التعاون المشترك بين البلدين (إبراهيم، ٢٠١٦، ١٤٣)، واخذت العلاقات السودانية–الايرانية تشهد تقدما وتتجه نحو التطبيع وتوسيع التعاون سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا واكتسبت اهمية كبيرة بالنسبة الى ايران (إسماعيل، ٢٠١٠، ٢٤٦).

شهدت العلاقات مرحلة جديدة بعد الانقلاب الذي شهده السودان عام ١٩٨٩ ضد حكومة الصادق المهدي بقيادة الفريق عمر حسن البشير(١٩٨٩–٢٠١٩)[٥]، فقد تعرضت الى ازمة جديدة نتج عنها سحب سفراء البلدين على خلفية انتقاد الصحف الايرانية للنظام الجديد في السودان، لكن هذه الازمة لم تستمر طويلا، اذ سرعان ما استأنفت العلاقات وعاد السفراء اواخر عام ١٩٩٠ (بغدادي، ١٩٩٢، ١٨).

وكان لازمة الخليج الثانية دورٌ في ايجاد نوع من التفاهم المشترك وتقارب وجهات النظر ازاء المتغيرات الاقليمية، واسهم ذلك في تحقيق التقارب بين الجانبين، وهذا شجع عمر البشير للقيام بزيارة ايران في شهر كانون الاول/ديسمبر عام ١٩٩٠، اثر دعوة وجهت له من قبل علي اكبر هاشمي رافسنجاني الرئيس الايراني (١٩٨٩–١٩٩٧)[٦]، وبحث الجانبان العلاقات الثنائية.

مهدت زيارة البشير الى طهران للرئيس رافسنجاني للقيام بزيارة السودان في كانون الاول/ديسمبر عام ١٩٩١على راس وفد كبير ضم عدداً من المسؤولين الايرانيين ورجال الاعمال في محاولة ايرانية للانفتاح تجاه الدول العربية والقارة الافريقية، وكانت هذه الزيارة بداية تعاون بين البلدين في المجالات المختلفة (شيخ محمد، د.ت؛ مسعد، ٢٠٠١، ٤٥).

واسهمت الضغوطات السياسية والاقتصادية التي فرضتها العقوبات الدولية والامريكية على البلدين ابان تسعينيات القرن الماضي تحت ذريعة انتهاك حقوق الانسان والارهاب في زيادة تقاربهما (عبدالعاطي، ٢٠٠٧)، ونال النموذج الايراني الاسلامي في الحكم اهتمام السلطة السياسية في السودان، فكان البشير راغبا بمحاكاة

نظام الحكم في ايران، فضلا عن حاجة السودان الى الدعم الاقتصادي، وفي الوقت ذاته كانت ايران تواقة الى استثمار موقع السودان الاستراتيجي، والثروات الطبيعية والمعدنية التي يمتلكها (القصاب، د.ت).

وهكذا اختطى البلدان مسار علاقاتهما وسعيا لتنميتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا، فتبادل الجانبان الزيارات الرسمية على المستويات المختلفة، وتنوعت بحسب اهدافها، ووقعا على العديد من اتفاقيات التعاون في مختلف المجالات، فقدمت ايران الدعم للسودان اقتصاديا وعسكريا عن طريق المساعدات في حربه ضد الحركة الشعبية في الجنوب، والتي كانت ايران تصفها بانها موالية للولايات المتحدة وانها تسعى لتقسيم السودان (المبيض وكتن، ٢٠٠٢، ٨٢).

انتقل التنسيق والتعاون بين البلدين الى مستوى منظمة الامم المتحدة ودعم كل منهما الاخر، الى جانب تقارب مواقفهما تجاه القضايا الاقليمية والدولية واسهم ذلك في توثيق العلاقات بين البلدين (الحمداني، ٢٠١٩، ١٠٥–١٢٠).

فضلا عن ذلك قامت ايران ايضا بدور فاعل عبر التوسط في النزاع السوداني–الاوغندي، إذ زار رافسنجاني السودان في شهر تشرين الاول/ اكتوبر عام ١٩٩٦ بهدف حل النزاع وتحقيق تقارب بين البلدين (مرعي، د.ت). واثمرت المساعي الايرانية عن التوقيع على اتفاق صلح بين السودان وأوغندا في طهران في تشرين الاول/ اكتوبر عام ١٩٩٦، وتمكنت ايران من نزع فتيل الازمة بين البلدين واقناع الحكومة الاوغندية بإعادة العلاقات مع السودان (الحمداني، ٢٠١٢، ١١٣) إلا أن ذلك لم يمنع من توتر العلاقات مجدد بين الدولتين بعد ذلك وابداء ايران للقيام بدور الوساطة بينهما (سري الدين، ١٩٩٨، ٣٠٧–٣١٠).

واسهم برنامج حوار الحضارات والانفتاح الذي اعتمده الرئيس محمد خاتمي(١٩٩٧–٢٠٠٥)[٧] في السياسة الخارجية الايرانية في دعم وتعزيز توجهات ايران ازاء القارة الافريقية، إذ سعى خاتمي من خلالها من اجل التواصل مع الدول التي تتقارب رؤاها ازاء القضايا الاقليمية والدولية مع رؤية ايران ومنها السودان، ولم

تكن السياسة الايرانية قائمة على الاهتمام بالجانب الاقتصادي فقط بل تعداها الى المجالات الاخرى، بهدف التخفيف من عزلتها واستعادة مكانتها ودورها اقليميا ودوليا (الحمداني، ٢٠١٩، ١٠٥).

وكان لانعقاد مؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي الثامن في ايران ابان شهر ايلول/سبتمبر ١٩٩٧ مناسبة لتوطيد علاقات ايران الخارجية مع الدول الاسلامية كافة وكان من ضمنها السودان. واثناء انعقاد اعمال القمة الاسلامية التقى محمد خاتمي الرئيس الايراني بالعديد من الرؤساء المشاركين في لقاءات ثنائية ضمن اعمال المؤتمر وكان من بينهم الرئيس السوداني عمر حسن البشير، إذ بحث الجانبان علاقاتهما الثنائية وسبل تطويرها (النجار، ٢٠١٨، ١٦٣).

مهد هذا اللقاء لزيارات رسمية متبادلة اخرى للعديد من مسؤولي البلدين، كان هدفها تعزيز التعاون بينهما عن طريق توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية، إذ زار كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني السودان مرات عدة ابان الاعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٢ و٢٠٠٤، التقى خلالها نظيره السوداني مصطفى عثمان اسماعيل، وبحثا العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية (العلاقات السودانية الإيرانية علاقات مستقرة ومزدهرة، ٢٠٢٠). واجرى بعدها الزبير محمد صالح نائب الرئيس السوداني زيارة الى إيران عام ٢٠٠٣ ،التقى فيها بالرئيس محمد خاتمي وعدد من المسؤولين الايرانيين، وبحث الجانبان العلاقات وسبل تطويرها (الخضر، د.ت).

وعكست زيارة محمد خاتمي الى السودان في تشرين الاول/اكتوبر عام ٢٠٠٤ ضمن جولة افريقية برفقة وفدٍ من وزراء الخارجية والدفاع والصناعة والمعادن فضلاً عن مجموعة من كبار المسؤولين الايرانيين مدى الاهتمام الايراني بالقارة الافريقية وبضمنها السودان، وكان هدف الزيارة تعزيز وتطوير العلاقات بين الدولتين وتوسيع مجالات التعاون بينهما، واكد خاتمي خلال زيارته للسودان "ان جمهورية ايران الاسلامية ترى من ان من واجبها التعاون مع السودان من اجل وصول هذا البلد الى التنمية والتقدم، ان ايران بيت كل السودانيين وان السودان بيت كل الايرانيين"، واكد

خاتمي دعم بلاده لجهود السودان في اقرار السلام في الجنوب، واهمية التعاون وزيادته بين البلدين في القضايا الاقليمية والدولية، وكانت زيارات المسؤولين الايرانيين للسودان ولبلدان القارة الافريقية من اجل تعزيز علاقات ايران بتلك الدول، والبحث عن العوامل المشتركة معها، فضلا عن دعم النفوذ الايراني ولا سيما في منطقتي ساحل البحر الاحمر والقرن الافريقي وبما ينسجم والتحديات الراهنة وصراع المصالح الاقليمية والدولية" (مبروك، ٢٠١١، ١٥، ٤٢).

اولا: العلاقات السياسية :

من منطلق العودة للعمل بمبادئ الثورة الاسلامية الايرانية في السياسة الخارجية، ومع تولي محمود احمدي نجاد(٢٠٠٥-٢٠١٣)[٨] والذي ينتمي الى التيار المحافظ منصب رئيس الجمهورية عام ٢٠٠٥، ، ازداد اهتمام ايران بدول القارة الافريقية والقرن الافريقي، إذ حرصت ايران على توثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الثقافية مع السودان، بهدف ايجاد منطقة نفوذ في السودان وعلى ساحل البحر الاحمر (الحمداني، ٢٠١٩، ١٠٦).

ولنقل الاستراتيجية الايرانية الى حيز التطبيق، كان لزاما على نجاد ان يستمر في سياسات من سبقه من الرؤساء الايرانيين تجاه بلدان القارة الافريقية والسعي من اجل تطويرها، وفقا لذلك وجه الرئيس الايراني الدعوة الى الرئيس السوداني لزيارة ايران، ولبى الاخير الدعوة في شهر نيسان/ابريل عام ٢٠٠٦، وكان هدف الزيارة توثيق وتطوير العلاقات بين البلدين وتطويرها وتعزيز التعاون الاقتصادي والعسكري، وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما سابقا (عبد علي، ٢٠١٥، ١٩٢).

في مقابل ذلك وفي الاطار ذاته قام محمود احمدي نجاد بزيارة السودان في اذار/ مارس عام ٢٠٠٧، واشار نجاد ابان زيارته هذه الى اهمية العلاقات بين البلدين مؤكدا على شموليتها، ووقع الجانبان على عدد من اتفاقيات التعاون المشترك، واعربا

عن وقوفهما جنبا الى جنب ضد ما اسموه الامبراطورية الامريكية الاستعمارية (مبروك، ٢٠١١، ١٥، ٤٣).

كان من ضمن سياسة ايران للتقرب من السودان وتوثيق العلاقات معه، هو محاولة التوسط في حل النزاعات التي يعاني منها السودان، إذ قامت ايران بدور الوساطة في حل التوتر والنزاع السوداني– التشادي، واستضافة مباحثات بين الجانبين انتهت بالتوقيع على اتفاق انهى النزاع بين البلدين في ٩ اذار/ مارس ٢٠٠٧، ووقع الاتفاق كل من منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني، ومصطفى عثمان مستشار الرئيس السوداني واحمد علامي وزير الخارجية التشادي. وحرصت ايران على تعزيز الاستقرار في السودان والتخفيف من حالات التوتر والنزاع التي يعاني منه لأن ذلك من شأنه أن يسهم بشكل مباشر في تهيئة البيئة المناسبة لتنمية وتطوير العلاقات الايرانية–السودانية، وهذا ما دفع ايران الى القيام بدور الوساطة في عدد من النزاعات التي كان السودان يعاني منها وهو امر يخدم مصالح كلا البلدين.

ان الاهتمام الايراني بالسودان ينطلق من عدة اهداف أهمها (الحمداني، ٢٠١٩، ١٠٦–١٠٧):

١– استغلال موقع السودان وتوظيفه باتجاه دول القارة الافريقية القريبة منه.

٢– اقامة مناطق نفوذ على سواحل البحر الاحمر.

٣– الترويج للنموذج الاسلامي الايراني في الحكم، ونشر افكاره.

٤– مساندة الحركات ذات التوجهات الإسلامية والاستفادة منها في دعم السياسة والتوجهات الايرانية في المنطقة الافريقية وخاصة الدول العربية منها.

٥– محاولة فرض طوق على المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية من الشرق والغرب[٩].

وفي الوقت الذي مثل التواجد الإيراني في السودان بعدا استراتيجيا مهما بالنسبة لايران، كان السودان يهدف من خلال توثيق علاقاته مع ايران الحصول على الدعم السياسي لنظام عمر حسن البشير الذي كان يعاني من عزلة اقليمية ودولية،

فضلا عن الدعم الاقتصادي عن طريق تعزيز العلاقات التجارية بين الدولتين والتخفيف من وطأة العقوبات الدولية، وكذلك الدعم العسكري لمواجهة النزاعات الداخلية والاقليمية والذي من شانه تعزيز وتقوية موقف السودان المحلي والاقليمي والدولي.

وقد تجلى التقارب السوداني–الايراني في مواقف عدة تمثلت بمساندة ودعم مواقف كلا الطرفين لبعضهما في المحافل الدولية، كموقف السودان الرسمي المؤيد والداعم لحق ايران في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية، وكذلك موقف السودان المساند لإيران في مواجهة العقوبات الدولية، وقرارات الادانة التي صدرت بحق ايران، ووقفت ايران ايضا مع السودان في المحافل الدولية وقامت بدورها بإدانة العقوبات المفروضة على السودان.

لقد اسهم ضغط العقوبات الامريكية والدولية على كل من السودان وإيران تحت ذرائع تقييد الحريات وانتهاك حقوق الانسان ودعم الحركات الاسلامية، فضلا عن موقفهما من القضية الفلسطينية وعدائهما "لإسرائيل"، وما يعيشه البلدان نتيجة ذلك من اوضاع سياسية واقتصادية صعبة، في تحقيق تقارب البلدين وتنسيق مواقفهما تجاه التحديات الاقليمية والدولية المشتركة (شيخ محمد، د.ت).

كانت قضية امر اعتقال الرئيس السوداني عمر البشير الذي اصدرته المحكمة الجنائية الدولية في شباط/فبراير عام ٢٠٠٩ بذريعة ارتكاب جرائم ضد الانسانية في اقليم دارفور، قد نالت من اهتمام الحكومة الايرانية كثيرا ، إذ سارعت في استنكار امر الاعتقال، وادان حسن قشقوي المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية في السابع من اذار/ مارس عام ٢٠٠٩ الحكم ووصفه بالسياسي والمخالف لسيادة الدول، مذكرا في الوقت ذاته بصمت المجتمع الدولي امام الفظائع التي ترتكبها "اسرائيل" بحق الفلسطينيين (گزارش‌ويژه، د.ت)، كما ادان علي لاريجاني[١٠] رئيس مجلس الشورى الايراني ابان زيارته للسودان مطلع اذار/مارس عام ٢٠٠٩ امر الاعتقال وعده بمثابة اهانة لجميع المسلمين (القصاب، د.ت).

وتعبيرا عن دعم ايران ومؤازرتها للرئيس السوداني، زار منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني الخرطوم في كانون الاول/ ديسمبر عام ٢٠٠٩.

استمر التعاون بين البلدين وترافق معها الزيارات الرسمية المتبادلة، وفقا لذلك تراس البشير وفدا ابان زيارته الى ايران خلال حزيران/يونيو عام ٢٠١١ لحضور المؤتمر الدولي عن الارهاب، إذ التقى فيها بكبار المسؤولين في ايران، وبحث معهم العلاقات الثنائية وسبل تطويرها (گزارش‌ويژه، د.ت).

وفي ايلول /سبتمبر عام ٢٠١١، القى نجاد خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة هاجم فيه مجلس الأمن الدولي متهما اياه بتقسيم السودان في اشارة الى انفصال جنوب السودان، وقد لاقت كلمة الرئيس الايراني حينها استياءً وغضباً أمريكياً وأوروبياً انسحب على اثرها الوفدان من الجمعية العامة أثناء إلقاء كلمته. وعقب عودته من اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، زار احمدي نجاد السودان، وحظيت زيارته باهتمام الساسة السودانيين، ووصف مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني الزيارة بانها مهمة (جامع، ٢٠١٨). وبحث الجانبان علاقاتهما الثنائية وضرورة اعتماد مبدا الاحترام المتبادل بين الدول ضمن سياقات مبادئ وقوانين المجتمع الدولي، وبحثا كذلك القضايا ذات الاهتمام المشترك، فضلا عن متابعة تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما، واكدا على أهمية تنمية وتطوير المشاريع المشتركة بين البلدين (القصاب، د.ت).

كرر نجاد زيارته الى السودان مطلع ٢٠١٣، وعكست الزيارة اهمية العلاقات بين البلدين وحرص ايران على ديمومتها، وعكس ذلك اهتمام الإعلام الإيراني بالزيارة، إذ نشر صوراً تبين مدى الترحيب الذي لقيه نجاد، على الرغم من ان عدداً من المسؤولين في الخارجية السودانية نبهوا حينها صراحة الى ان العلاقات بإيران "تعد عقبة في طريق الفوز بمزيد من الاستثمارات من دول الخليج العربية، وهي من أكبر مانحي المعونات للسودان" (الصمادي، ٢٠١٤).

وعلى الرغم من التطور الذي كانت شهدته علاقات السودان مع ايران فإنها كانت في الوقت ذاته تشهد تراجعا في علاقاته مع الدول الخليج العربية لاسيما المملكة العربية السعودية، إذ انعكست عليها سلبا وتسببت في توتر العلاقات السودانية–السعودية، لذلك عندما عقد عمر البشير العزم على السفر الى ايران لحضور حفل تنصيب الرئيس الايراني حسن روحاني في اب/اغسطس عام ٢٠١٣، لم تسمح المملكة العربية السعودية للطائرة التي كانت تقل الرئيس السوداني من عبور الاجواء السعودية (نگاهی به، ١٣٩٨). وعكس ذلك الحادث التباعد السعودي–السوداني والتقارب الايراني–السوداني، وكان هذا الاجراء جزءً من رد السعودية على علاقات السودان بإيران، وقد تبعته خطوات اخرى قامت بها السعودية عام ٢٠١٤ للضغط على السودان من اجل حمله على اعادة النظر في علاقاته مع ايران، كان منها ايقاف التعامل المالي والتحويلات المالية الى السودان، إذ ترتبط المصارف السودانية بالمصارف السعودية والاماراتية من خلال التحويلات المالية الى الاسواق السودانية لأكثر من ٣ ملايين سوداني يعملون في المملكة العربية السعودية، وعدد من دول الخليج العربية، والتي تعتمد كليا على السيولة النقدية القادمة منها والتي يرتبط السودان من خلالها بالنظام المصرفي الدولي، فضلا عن حظر استيراد المواشي واللحوم والمنتجات الزراعية السودانية، ولم تقتصر الاجراءات تلك على السعودية بل تبعتها الامارات في ذلك، الامر الذي كلف الاقتصاد السوداني خسائر كبيرة، دفعت السودان الى تغيير سياسته تجاه ايران واجبره على اعادة النظر في علاقاته معها (Ismail, 2015).

وبسبب ضغط الاوضاع الاقتصادية والسياسية على الرئيس عمر البشير نتيجة العقوبات الدولية ومقاطعة دول الخليج العربية اقتصاديا للسودان وبخاصة السعودية، وجد البشير نفسه في عزلة اقليمية ودولية، وان جزءً من تبعات هذه العزلة كانت بسبب علاقاته مع ايران، مما اضطره الى اعادة النظر بعلاقات السودان مع ايران ومحاولا تصحيح مسار علاقاته مع دول الخليج العربية.

تابع عمر البشير خطواته الهادفة للعودة إلى المحيط العربي والخليجي تحديدا عن طريق زيارة دولة الإمارات العربية المتحدة في شباط/ فبراير ٢٠١٥، بعد انقطاع استمر منذ عام ٢٠٠٨، وهي الزيارة التي وصفها علي كرتي وزير الخارجية السوداني إنها "ازالت الجمود في العلاقة بين البلدين"، بعدها زار البشير المملكة العربية السعودية في اذار/مارس عام ٢٠١٥، وانهت الزيارة القطيعة التي حدثت عقب منع سلطات الطيران المدني السعودي لطائرة عمر البشير من العبور عبر الأجواء السعودية، للاشتراك في تنصيب الرئيس الإيراني حسن روحاني في اب/ أغسطس عام ٢٠١٣. واعلن الرئيس السوداني عقب مباحثاته في الرياض عن انضمام السودان الى التحالف العربي ودعمه لعمليات عاصفة الحزم لاستعادة سلطة الرئيس عبد ربه منصور هادي الشرعية ضد جماعة عبدالملك الحوثي المدعومة من ايران، إذ اعلن الرئيس عمر البشير من الرياض عن مشاركة السودان بقوات برية وجوية في التحالف العربي (السودان يشارك في عاصفة الحزم، ٢٠١٦).

وغيرت زيارة عمر البشير إلى المملكة العربية السعودية مجرى العلاقات بين إيران والسودان كثيرا ،إذ سرعان ما غير الاخير من سياسته ازاء ايران وقرر اعادة النظر في علاقاته معها، وتسارعت وتيرة تأزم العلاقات السودانية–الايرانية بعد ان اعلنت الخرطوم مشاركتها في عمليات عاصفة الحزم وانضمامها الى التحالف العربي في اذار/مارس عام ٢٠١٥ ، فضلا عن مشاركة السودان في مناورات رعد الشمال العسكرية في حفر الباطن شمال السعودية مع ٢٠ دولة أخرى في شهر اذار/ مارس ٢٠١٦ ، وتراجعت على اثرها علاقات السودان مع ايران بشكل كبير (Katzman, 2016; Mari, 2017, 60).

واصبحت الحرب في اليمن مصدر توتر بين ايران والسودان، بعد ان ادانت إيران السودان نتيجة انضمامه إلى التحالف العربي في اليمن، ليس هذا فحسب بل ان السودان ايد تشكيل التحالف العسكري الإسلامي لمكافحة الإرهاب الذي دعت اليه المملكة العربية السعودية اواخر عام ٢٠١٥، والذي عدّه البعض على انه موجه ضد

ايران، على الرغم من كونه بقى نظريا ولم ينقل الى حيّز التطبيق (ما بعد البشير، ٢٠١٩).

كان قرار الرئيس عمر حسن البشير إنهاء الشراكة مع ايران استجابة لما واجهه السودان من مشاكل اقتصادية وسياسية، فقد انفصل جنوب السودان وحصل على استقلاله عام ٢٠١١ ، وفقد السودان بذلك ثلث أراضيه و٧٠% من ثرواته النفطية، فضلا عن خسارته لدعم دول الخليج العربية، فضلا عن ضغط العقوبات الدولية والعزلة التي كان يعيشها، من هذا المنطلق ولمواجهة الأزمات المالية وحالة عدم الاستقرار الذي يعيشه، رأى السودان أن هناك فرصة لتغيير موقفه وسياسته عن طريق الابتعاد عن محور طهران والتحالف مع دول مجلس التعاون الخليجي وكسب دعمها المالي والسياسي، فضلا عن ذلك كان الرئيس عمر البشير يحذوه الامل ان يؤدي ذلك إلى اقناع الولايات المتحدة برفع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها على الخرطوم منذ تسعينيات القرن العشرين (ما بعد البشير، ٢٠١٩).

شهد مطلع عام ٢٠١٦ ازمة في العلاقات السعودية–الايرانية على خلفية قيام المملكة السعودية بإعدام رجل الدين "الشيعي" المعارض نمر باقر النمر واخرين بعد ادانتهم بالإرهاب، ودفعت هذه القضية المئات من الاشخاص في العاصمة الايرانية طهران الى الخروج في تظاهرة احتجاجا على اعدام النمر، وتطورت التظاهرة الى مهاجمة السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد واحراقهما، واعلنت الخارجية السودانية في ٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦ قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايران مباشرة عقب قرار الرياض قطع علاقتها مع طهران، وانظمت السودان الى كل من البحرين وجيبوتي في هذا الاجراء، ردا على اعتداء المتظاهرين الإيرانيين على البعثات الدبلوماسية السعودية في ايران (قطع العلاقات السودانية الإيرانية، ٢٠١٦؛ Mari, 2017, 60، وبذلك انهى السودان علاقاته مع ايران التي انعكست عليه سلبا سياسيا واقتصاديا، ولعل قرار المملكة العربية السعودية ايقاف التعامل المصرفي مع البنوك

السودانية والضغط الاقتصادي الخليجي كان لها تأثير ودور مهم في احداث الانقلاب السريع للموقف السوداني.

لقد القت التطورات السياسية والامنية التي شهدتها المنطقة العربية بظلالها على دولها وكان السودان بضمنها، إذ قطعت الخرطوم علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع إيران، واتجهت لتصحيح مسار علاقاتها مع السعودية وبقية دول الخليج العربية التي تفاعلت مع توجه السودان هذا، ووفرت مقومات نجاح هذا المسار لا سيما في ظل تنامي التهديد الإيراني في المدة الأخيرة. وكان لتصحيح مسار العلاقات السودانية – السعودية خاصة والخليجية عامة تأثير مباشر على السودان واوضاعه السياسية والاقتصادية وعلاقاته مع ايران، بعد عودة التبادل التجاري والدعم الاقتصادي الذي تلقاه من دول الخليج العربية وخاصة السعودية، واسهم ذلك في تغيير علاقات السودان بإيران كليا.

ثانيا العلاقات الاقتصادية:

تواكب تطور العلاقات الاقتصادية الايرانية – السودانية مع تطور العلاقات السياسية، فقد حظي الجانب الاقتصادي باهتمام البلدين ولاسيما من قبل ايران التي سعت لتعزيز مصالحها الاقتصادية مع السودان سعيا منها للتخفيف من اثر العقوبات الدولية عليها، والخروج من عزلتها عن طريق زيادة الاستثمارات والصادرات الايرانية الى السودان، وفي الوقت ذاته سعى السودان الى الاستفادة من الخبرات الايرانية والدعم الاقتصادي الذي توفره طهران الى الخرطوم التي كانت تعاني ايضا من عقوبات دولية وضغوطات اقتصادية. فأوضاع السودان السياسية والاقتصادية لا تختلف كثيرا عن اوضاع ايران وحالهما متقاربان من إذ تداعيات العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية، من هذا المنطلق وجد الجانبان فرصة سانحة في تخفيف اثر تلك العقوبات عن طريق التعاون الاقتصادي وتوثيق العلاقات الاقتصادية.

بدا التعاون الاقتصادي بين البلدين منذ عام ١٩٩١، عندما زار علي اكبر هاشمي رافسنجاني الرئيس الايراني السودان برفقة وفد كبير من المسؤولين ورجال

الاعمال الايرانيين، إذ بحث الجانبان علاقاتهما الثنائية ولاسيما الاقتصادية منها، وتم التوقيع على عدد من اتفاقيات التعاون واقامة عدد من المشاريع الاستثمارية المشتركة بين البلدين (بغدادي، ١٩٩٢، ١٨–١٩؛ مسعد، ٢٠٠١، ٤٥).

استمر التعاون الاقتصادي بين الدولتين في عهد الرئيس محمد خاتمي(١٩٩٧–٢٠٠٥)، إذ وقع الجانبان العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي ابان زيارة محمد خاتمي الى السودان في تشرين الاول/اكتوبر عام ٢٠٠٤، شملت مختلف الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية والطاقة وغيرها. وتطورت العلاقات الاقتصادية بين البلدين عن طريق التوقيع على عدد من الاتفاقيات المتعلقة بالتبادل المصرفي ومنع الازدواج الضريبي والزراعة والبناء والاسكان والطاقة والنفط وبناء الطرق ووسائل النقل والسدود والجسور ومكافحة التصحر (خليل، ٢٠١١).

في عهد الرئيس محمود احمدي نجاد زاد التعاون الاقتصادي بين البلدين، ضمن استراتيجية ايرانية كانت تهدف الى توسيع وتطوير التعاون مع بلدان القارة الافريقية عامة والمنطقة العربية خاصة، وكان السودان ضمن هذا الاهتمام . بناء على ذلك ولتوثيق العلاقات وتطويرها مع السودان استقبلت طهران الرئيس عمر البشير في شهر نيسان/ابريل عام ٢٠٠٦، إذ وقع الجانبان على عدة اتفاقيات تعاون اقتصادي، تضمنت زيادة الصادرات الايرانية الى السودان، فضلا عن زيادة وتوسيع المشاريع الاستثمارية المشتركة في السودان عن طريق انشاء صندوق استثماري مشترك بين البلدين بقيمة مئتي مليون دولار، والتأكيد على متابعة المشاريع قيد التنفيذ القائمة بينهما، واعربت ايران عن امكانية توسيع التعاون في المجالات الاخرى كالطاقة والصناعة والزراعة والنقل (عبد علي، ٢٠١٥، ١٩٢). وابان زيارة الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد الى السودان في اذار/مارس ٢٠٠٧، وقع الجانبان على عدد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي، وصرح نجاد حينها "ان العلاقات السودانية – الايرانية لا سقف لها" (مبروك، ٢٠١١، ١٥، ٤٣).

وانطلاقا من حرص البلدين على تطوير علاقاتهما الاقتصادية والسياسية، وإبان زيارة منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني الى الخرطوم في كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٠٩ ولقائه دنق الور وزير الخارجية السوداني، اتفق الجانبان على إنشاء لجان وزارية مشتركة للتعاون الاقتصادي والحوار السياسي، ووقعا مذكرة تفاهم لمنحة اقتصادية إيرانية للمشاريع التنموية في السودان بقيمة مليوني دولار، وتم الاتفاق ايضا على إنشاء مجلس مشترك لرجال الاعمال في كلا البلدين، وتم عقد اجتماع موسع على مهمش اجتماعات اللجنة الوزارية العاشرة بالخرطوم، وقد ساهم المجلس في تنشيط التبادل التجاري بين البلدين على مستوى القطاع الخاص ومشاركة بعض الشركات الإيرانية في المعارض التي كانت تقام في السودان ولاسيما معرض الخرطوم الدولي.

وفي الإطار ذاته مثلت زيارة عبد الرحمن الخضر والي ولاية الخرطوم الى ايران في ايلول/سبتمبر عام ٢٠١٠ دعما قويا للتعاون الاقتصادي بين البلدين، إذ وقع الجانبان على العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي، وابدى بنك صادرات ايران استعداده لتمويل المشاريع التي تقوم بتنفيذها الشركات الايرانية في السودان، وبلغت القيمة الاجمالية للمشاريع التي تم التوقيع عليها من لدن والي الخرطوم مع الشركات الإيرانية ما يقرب من ثلاثمائة مليون دولار، وابدى البنك الإيراني استعداده تمويل تلك المشاريع جميعا، واختتم عبدالرحمن خضر زيارته بالتوقيع على اتفاق مع شركة جياد لصناعة السيارات على فتح فروع لها بالخرطوم لتجميع السيارات والجرارات الإيرانية، إذ تم إنتاج عدد كبير من الجرارات، كما شرعت الشركة في تسويق السيارات من نوع سايبا الى الاسواق السودانية (ولاية الخرطوم توقع عقوداً لتنفيذ أنفاق وجسور وكباري طائرة، ٢٠١٠؛ الخضر، د.ت).

وسعى السودان الى الاستفادة من الخبرات الايرانية في مجالات عدة، منها صناعات الاسمنت وبناء السدود والاجهزة الطبية والطاقة والبتروكيمياويات واستخراج النفط وتجميع السيارات والشاحنات، إذ قامت احدى الشركات الايرانية بتنفيذ مشروع

انتاج الطاقة الكهربائية بكلفة ١٣٠ مليون دولار، ومشروع اخر في مجال المياه بتكلفة ٣٠ مليون دولار. وقد تعهدت ايران ابان زيارة محمود احمدي نجاد الى السودان عام ٢٠١١ بتقديم دعم مالي يصل الى ٢٠٠ مليون دولار وتخصيصه لمناطق شرق السودان، فيما دعا عمر حسن البشير ايران الى ضرورة الاسمهم في تطوير الواقع الزراعي السوداني عن طريق امداد بلاده بالخبرة والتقنية الزراعية الايرانية، فضلا عن الاستثمار في مجال الزراعة والثروة الحيوانية، وزيادة التبادل التجاري بين البلدين (الحمداني، ٢٠١٩، ١١٩).

في ظل التباعد السوداني–الخليجي حرصت طهران على دعم علاقاتها الاقتصادية مع الخرطوم، ومحاولة توظيف تلك العلاقات لتحقيق استراتيجيتها واهدافها في منطقة شرق افريقيا وساحل البحر الاحمر، من هذا المنطلق زار علي سعيد لو نائب الرئيس الايراني السودان عام ٢٠١٢، والتقى علي نافع مساعد الرئيس السوداني، وبحث الجانبان علاقاتهما السياسية والاقتصادية وسبل تطويرها، ووقعا خلال اللقاء على مجموعة من اتفاقيات التعاون الاقتصادي بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار، فضلا عن الاتفاق على تبادل الخبرات الزراعية بينهما، وقيام السودان بتصدير المنتجات الزراعية الى ايران، فضلا عن الاتفاق على انشاء مصانع للسكر والالبان والسيارات والاليات في السودان، الى جانب ذلك اتفقا ايضا على التعاون في مجالات النفط والتعدين والصرافة (عبد علي، ٢٠١٥، ١٩٤).

وعلى الرغم من توقيع العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي بين البلدين إلا أن الكثير منها في حقيقة الامر لم يتم تنفيذه، ولعل سبب ذلك يعود الى ادراك الخرطوم ان العلاقات مع طهران لم تكن ذات جدوى بالنسبة لها امام استغلال ايران للسودان وفرض عليه الشروط ، ومع استمرار انهيار العملة وارتفاع معدلات البطالة واثر العقوبات الدولية والعزلة التي كان السودان ونظام عمر البشير يعاني منها، اختار السودان كفة مصالحه والعلاقات السياسية والاقتصادية مع المملكة العربية السعودية على علاقاته مع إيران التي كانت قائمة إلى حد كبير على تبادل المنفعة

فقط، لذلك قررت الحكومة السودانية النأي بنفسها عن التحالف مع إيران بعد أن قيّمت علاقاتها مع ايران ووجدتها ضارة بمصالحها اقتصاديًا وسياسيًا، وادرك السودان ان تلك العلاقات اصبحت عبئا عليه، لاسيما وان إيران لم تعرض اي مساعدة اقتصادية حقيقية امام السودان بل ان معظم التعاون الاقتصادي مع السودان كان في يصب في مصلحة ايران واي دعم او مساندة مالية او اقتصادية للسودان يكون لها مقابل او وفق شروط المتضرر منها السودان (Bahi, 2018)، لكن عبد الرحمن خليل المستشار التجاري في السفارة السودانية بطهران وفي معرض حديثه عن تقييم حجم العلاقات الاقتصادية بين البلدين ذكر اسبابا اخرى حول ضعف العلاقات الاقتصادية عندما صرح قائلاً: "إنّ العلاقات التجارية بين البلدين لا تتناسب مع مستوى تطور العلاقات السياسية بينهما إذ لا يتعدى حجم التبادل التجاري بينهما ١٥٠ مليون دولار سنويا... وسبب ذلك يعود الى عدم معرفة رجال الأعمال في كلا البلدين بمتطلبات السوق في كل منهما، وعدم الإلمام الكافي بما تنتجه كل دولة ويمكن ان يستفيد منه المستهلك فيهما، كذلك يرجع السبب إلى عدم وجود خطوط نقل مباشر بين البلدين إذ لا يوجد حتى الآن خط بحري ولا جوي بينهما، فلابد أن يمر الراكب السوداني الذي يريد أن يذهب لإيران على البحرين أو الإمارات أو سوريا" (عبدالعاطي، ٢٠٠٧).

ثالثا العلاقات العسكرية:

يعد التعاون العسكري بين ايران والسودان احد الجوانب الذي ميز علاقات البلدين، ولعل السبب الذي دفع ايران للاهتمام بالعلاقات العسكرية مع السودان، هو محاولة ايجاد اسواق لسلاحها في افريقيا عن طريق السودان، وتوظيف الاخير ليكون معبرا للسلاح الى الحركات الاسلامية التي تدعمها ايران، علاوة على رغبة ايران بالخروج من عزلتها والتخلص من العقوبات الدولية، الى جانب حالة عدم الاستقرار الذي كان يعيشه السودان نتيجة الحروب المستمرة مع المعارضة، وهذا الامر دفع السودان الى الحاجة للمزيد من السلاح والدعم العسكري، فوجد السودان ضالته في التعاون العسكري مع ايران، التي رحبت بدورها بهذا التعاون وعملت على تطويره عن

طريق تعيين ملحق عسكري لها في السفارة الايرانية في الخرطوم والتي قامت بدورها بتعيين ملحق عسكري لها في طهران (الحمداني، ٢٠١٩، ١٢١).

ويعود تاريخ هذا التعاون الى زيارة عمر حسن البشير الى ايران نهاية عام ١٩٩٠، إذ وقع الجانبان على اتفاق تعاون استخباراتي كان الاول من نوعه بين البلدين. وابان زيارة علي اكبر هاشمي رافسنجاني الى السودان اواخر عام ١٩٩١، تم التوقيع على عدد من اتفاقيات التعاون وكان بضمنها اتفاق للتعاون العسكري، وتعهد رافسنجاني بتقديم ١٧ مليون دولار دعما ماليا للسودان، وتقديم اسلحة صينية بقيمة٣٠٠ مليون دولار، فضلا عن تزويد السودان بمليون طن من النفط سنويا، وإرسال عدد من افراد الحرس الثوري الإيراني إلى السودان لتدريب قوات الدفاع الشعبي السودانية خلال الحرب في جنوب السودان (Wagner & Cafiero, 2013). ووقع البلدان عام ١٩٩٢ على اتفاق توسيع التعاون العسكري بينهما، تضمن تدريب وتوفير المستشارين العسكريين، وارسلت ايران بعد ذلك وفق الاتفاق الموقع بين البلدين ما يقرب ٢٠٠٠ عسكري من الحرس الثوري لتدريب الجيش والشرطة في السودان، وساعد هذا الاتفاق الجيش السوداني على القيام بهجوم واسع ضد المتمردين عام ١٩٩٢. وعززت اتفاقات التعاون العسكري من موقف السودان في مواجهة المتمردين. ووصل التعاون العسكري بين البلدين بحسب احد المصادر الى قيام ايران بارسال ٣٠٠٠ جندي لدعم واسناد الجيش السوداني في حربه ضد جنوب السودان قبل استقلاله عام ٢٠١١. فضلا عن ارسال اعداد من اخرى من الحرس الثوري ممن يعملون بصفة عسكرية او مدنية للعمل في السودان. فضلا عن ذلك كان لإيران عام ١٩٩٤ خبراء ومستشارين عسكريين من القوة الجوية الايرانية يعملون في دعم واسناد والتدريب على ادارة قاعدة الخرطوم الجوية، بتقديم الخدمات الفنية وتجهيز الطائرات.

ووقع الجانبان اتفاقية للتعاون العسكري بين البلدين في نيسان/ ابريل عام ١٩٩٥، تضمنت قيام ايران بتزويد السودان بالأسلحة المختلفة، وتقديم المنح لتدريب

ضباطه في ايران، مقابل منح السودان ايران امتيازات وتسهيلات عسكرية في ميناء بورتسودان من اجل الامداد والتموين ولمدة ٢٥ سنة (الحمداني، ٢٠١٩، ١٤٧).

وشهد عام ١٩٩٥ ايضا زيارة وفد ايراني عسكري الى الخرطوم من اجل تقييم احتياجات السودان العسكرية إذ تم تزويده بعدد من الاليات والمدرعات والمدفعية الثقيلة ومعدات رادار، ووقع الجانبان ايضا في ايار/مايو عام ١٩٩٦ اتفاقا لتوسيع التعاون بينهما شمل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية (شيخ محمد، د.ت).

وقام الحرس الثوري الايراني والجيش السوداني وقوات الدفاع الشعبي شبه العسكرية بدور مهم في تطوير العلاقات الثنائية العسكرية ابان عقد التسعينيات من القرن المنصرم، وحتى نيسان/ ابريل عام ١٩٩٧، وقع الجانبان على العديد من اتفاقيات التعاون العسكري والامني ومنها ما تضمن تدريب ضباط الجيش والاستخبارات السودانيين في إيران (Cafiero, 2019).

استمر التعاون بين البلدين في عهد محمد خاتمي، وكان من اوجه التعاون العسكري بينهما، قيام ايران عام ٢٠٠٢ بتزويد السودان بناقلات جنود واسلحة وعتاد، واتفق الجانبان ايضا على انتاج سيارات ايرانية في السودان صالحة للاستخدامين المدني والعسكري (الحمداني، ٢٠١٩، ١٤٨).

وفي ظل ادارة الرئيس محمود احمدي نجاد المحسوب على التيار الاسلامي المتشدد، ازداد اهتمام ايران بالتعاون العسكري مع السودان. وانطلاقا من مبدا توثيق التعاون العسكري بين الدولتين زار عبد الرحيم محمد حسين وزير الدفاع السوداني ايران مرتين عام ٢٠٠٧، الاولى كانت في شهر كانون الثاني/ يناير والزيارة الثانية كانت في شهر ايلول/ سبتمبر، إذ تم توقيع عدد من اتفاقيات التعاون العسكري بين البلدين، واصبحت ايران احدى الدول المصدرة للسلاح الى السودان (Chimarizeni, 2017, 41). وكان من ضمن تلك الاتفاقيات الموقعة بين البلدين عام ٢٠٠٧، تزويد السودان بطائرات دون طيار من نوع ابابيل٣ إذ تم استخدامها في اقليم دارفور (الحمداني، ٢٠١٩، ١٤٩).

واتفق الجانبان على القيام بممهم التدريب، وارسال ضباط لتدريب وحدات الجيش السوداني العاملة في دارفور. واشار احد التقارير الى "ان عمليات نقل الاسلحة والذخائر والمعدات المتصلة بها الى دارفور مستمرة لأغراض العمليات العسكرية التي ترتكب فيها انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من قّبل الحكومة السودانية والميليشيات المدعومة منها، وايضا من جماعات المعارضة المسلحة، وذلك من العديد من الدول في مقدمتهم إيران، علي الرغم من قرارات مجلس الأمن بإحكام حظر الأسلحة على جميع أطراف النزاع في دارفور" (القصاب، د.ت).

وفي اذار/ مارس عام ٢٠٠٨ واثناء زيارة مصطفى محمد نجار وزير الدفاع الإيراني للخرطوم برفقة وفد عسكري كبير وصف نجار السودان وموقعه بكونه مرتكزا مهماً في الاستراتيجية الايرانية تجاه القارة الافريقية، ووقع مع نظيره السوداني على اتفاق تعاون عسكري تضمن اقامة مجمع لإنتاج الاسلحة الايرانية في السودان (خليل، ٢٠١١)، وبموجب الاتفاق الموقع بين البلدين، تضمن تعزيز التعاون العسكري والعلاقات الدفاعية بينهما، فضلا عن تعزيز وترسيخ الامن والسلام في منطقة القرن الافريقي (الحمداني، ٢٠١٩، ١٤٩). ووصف وزير الدفاع الايراني علاقات بلاده مع إيران بانها "نموذجية"، وخلال لقاءه مع رئيس البرلمان السوداني قال وزير الدفاع الإيراني انه راضي جدا عن الجوانب المختلفة لـ العلاقات العسكرية الثنائية بين ايران والسودان. واسهم التعاون العسكري بين البلدين في تعزيز العلاقات بينهما (*Iran's Activity in East Africa*, 2009). واشاد نجار بالتعاون الثنائي بين البلدين، مؤكدا على ان من اولويات السياسة الخارجية الإيرانية هو التوسع في العلاقات مع الدول الاسلامية الافريقية وبضمنها السودان، الذي وجد في الاتفاقيات العسكرية مع ايران انها تزيد من قدراته الدفاعية وتعزز من امكانياته العسكرية في خضم صراعاته المسلحة الداخلية في الجنوب واقليم دارفور (شيخ محمد، د.ت).

كما وقع الجانبان في اذار/ مارس عام ٢٠١٠، على اتفاق تعاون عسكري في المجالات الصناعية والفنية والعلمية والتدريب، وعلى ما يبدو ان هذا الاتفاق جاء

وفقا لاطار اتفاقية التعاون العسكري التي وقعت بين البلدين عام ٢٠٠٨. وعقب التوقيع على الاتفاق وصل إلى السودان فريق عمل متخصص من قوات الحرس الثوري وفيلق القدس لإجراء دراسة لعدد من المواقع المقترحة لاختيار الأرض المناسبة ضمن حدود ولاية الخرطوم لإقامة مصنع للمعدات العسكرية، وشكل الجانبان فريق عمل مشترك من خبراء ومهندسين بوزارة الصناعة والاستثمار، وزارة الدفاع، وزارة الشؤون الهندسية وعناصر من المخابرات السودانية، وافراد من وحدة الهندسة في الحرس الثوري الايراني وظيفتهم الاشراف على المشروع واطلق على هذا المصنع تسمية مجمع اليرموك للصناعات العسكرية (خليل، ٢٠١١).

وحسب ما اشار احد المصادر ان إيران تملك حصة من اصول مجمع اليرموك الصناعي العسكري السوداني، إذ يعمل خبراء وتقنيون إيرانيون واعضاء من الحرس الثوري فيه، ويدير المجمع جهاز المخابرات والامن الوطني السوداني، وينتج المجمع الاسلحة المختلفة التي يحتاجها السودان كالمدفعية والصواريخ والمدافع الرشاشة، واستفاد السودان من الخبرات الايرانية في انتاج المواد العسكرية التي اصبح مصدراً مهماً للإيرادات بالنسبة للسودان، لاسيما وان انتاج السلاح لم يقتصر على تسليح القوات السودانية والجماعات المتحالفة معها فحسب، بل امتد ايضا الى تسليح جهات فاعلة حكومية وغير حكومية في العديد من مناطق الصراع في افريقيا (Ismail, 2015). واضافت التطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط وافريقيا زخما اضافيا للتعاون بين الدولتين، لمواجهة نفوذ وقوة "إسرائيل" المتنامية، وبالتالي الولايات المتحدة في جميع انحاء شرق إفريقيا. فضلا عن تصدي السودان للقوى المعارضة والتي تشكل تهديدات حقيقية لنظام الخرطوم ومصلحة ايران في انشاء ممر اسلحة الى افريقيا (Wagner & Cafiero, 2013).

وضمن اوجه التعاون العسكري ايضا، وقع وزيرا دفاع البلدين في طهران على مجموعة اتفاقيات تضمنت مساعدة السودان عسكريا ودعم وتشجيع الجيش السوداني على خفض الاعتماد على السلاح الروسي والصيني واستخدام السلاح الإيراني

وبأسعار مخفّضة تصل ٥٠%، فضلا عن قيام إيران في بناء قاعدة صناعية عسكرية تخصص لإنتاج السلاح الإيراني الذي يحتاجه السودان. فضلا عن ذلك ساهم الحرس الثوري الإيراني في انشاء مصنع جياد لإنتاج الاسلحة في الخرطوم تنفيذا لاتفاقية الدفاع التي وقعت بين البلدين عام ٢٠٠٨. كما وقع الجانبان في العاصمة السودانية الخرطوم في ٧ اذار/ مارس ٢٠١٠ على اتفاق تعاون عسكري في المجالات الصناعية والفنية والعلمية والتدريب على ادارة قاعدة الخرطوم العسكرية الجوية لتجهيز الطائرات وتقديم الخدمات الفنية لها (خليل، ٢٠١١).

ونظرا لمكانة وموقع السودان الاستراتيجي، والثروات التي يتمتع بها كالذهب واليورانيوم، فقد اصبح موضع اهتمام وتنافس بين ايران و"اسرائيل" التي بدأت تراودها الشكوك حول طبيعة العلاقات الايرانية–السودانية لاسيما بعد تطور علاقاتهما العسكرية بعد توقيع اتفاقية عام ٢٠٠٨، والذي بات هذا التعاون في نظرها يهدد امنها ومصالحها في المنطقة، وهذا ما دفعها الى مهاجمة السودان عسكريا (القصاب، د.ت).

شكل التعاون الايراني– السوداني العسكري تهديدا مباشرا "لإسرائيل" التي هاجمت في ٢٥ تشرين الاول/اكتوبر عام ٢٠١٢ مجمع اليرموك للصناعات العسكرية بذريعة احتوائه على شحنات اسلحة وصواريخ تم صناعتها بإشراف ايراني، وانها كانت معدة من اجل ارسالها الى حركات المقاومة الاسلامية في غزة، وفي الوقت الذي اكدت فيه "اسرائيل" على التعاون العسكري الايراني– السوداني واتمهم الجانبين بدعم حركتي حماس والجهاد الاسلامي بالأسلحة، نفت ايران والسودان تلك الاتمهمات، واتهما "اسرائيل" بالبحث عن ذريعة كاذبة لمهاجمة السودان، وقال محمد عثمان وكيل وزارة الخارجية السودانية للشؤون الخارجية: " ن حادثة اليرموك مسالة سودانية بحتة نحن نعرف مصدر ذلك الهجوم وقد ارسلنا رسالة قوية جدا ضد المهاجمين وايران لا علاقة لها بهذا وان الضربة الجوية على ما يبدو كانت تهدف إلى الإضرار بقدرات السودان العسكرية" (Bodansky, 2013, 4).

وفي إطار التعاون العسكري وفق اتفاقية عام ٢٠٠٨ بين البلدين رست سفينتان حربيتان إيرانيتان في ميناء بورتسودان عام ٢٠١٢ وصفها الجانبان بانها زيارة طبيعية وليست لممهم عسكرية (Lipin, 2012). وانها جاءت وفق اتفاقيات التعاون بين البلدين وتعزيز العلاقات، وقال المتحدث العسكري للقوات المسلحة السودانية العقيد الصوارمي خالد سعد، توضيحا لزيارة السفينتين العسكريتين الايرانيتين: "ان هذه الزيارة تأتي في اطار تبادل العلاقات الودية بين البلدين، ودعما للعلاقات بينهما ولاسيما في المجال العسكري، ولمناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين القوات البحرية السودانية ونظيراتها وتبادل الخبرات... ان زيارة هاتين الفرقاطتين تعد فرصة ثمينة للضباط البحريين وطلبة كلية الدراسات البحرية السودانية للتعرف على هذا النوع المتقدم من التسليح والاجهزة البحرية الحديثة بهذه السفن (الحمداني، ٢٠١٩، ١٤٨).

واثار الهجوم "الإسرائيلي" على مصنع اليرموك قلق واستياء السودانيين ومنهم اعضاء من الحكومة نفسها، التي شهدت انقسامات حادة ، وعزوا ذلك الى العلاقات مع ايران والحركات الاسلامية.

واحدثت هذه التطورات خلافات ومعارضة على الساحة السودانية من قبل اعضاء من الحكومة السودانية وحتى البرلمان، إذ قال علي احمد كرتي وزير الخارجية السوداني في لقاء مع قناة النيل الازرق يوم ٣/ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠١٢ ،تعليقا على الفجوة بين اعضاء الحكومة السودانية والرئيس عمر البشير، ان وزارة الخارجية السودانية لم يكن لديها علم بزيارة المدمرتين الايرانيتين الى ميناء بورتسودان، وانه سمع بتلك الزيارة من الاعلام، مضيفا ان الخارجية الايرانية طلبت ذلك لكن طلبها جوبه بالرفض من الخارجية الإيرانية (أحمد، ٢٠١٣)، وازدادت المعارضة الداخلية له، وعدّه عدد من النواب السودانيين سببا مباشرا في فشل السودان في الحصول على القروض والدعم المالي الخارجي، وهذا الفشل يعود بالأساس الى علاقات السودان بكل من ايران وحركة حماس وحزب الله، وقد عبّر عنه احد النواب

بقوله :" فقدنا كل الدول الصديقة والشقيقة ". وازدادت انتقادات الرئيس عمر البشير من قبل معارضيه واتهمه بانه اعطى موافقته لإقامة قواعد عسكرية ايرانية في السودان، منها قاعدة بحرية ايرانية في محيط ميناء بورتسودان، وهو ما نفته الحكومة السودانية اكثر من مرة (الصمادي، ٢٠١٤).

وعلى الرغم من الهجوم "الاسرائيلي" على مصنع اليرموك، استمر التعاون العسكري بين الدولتين، إذ اتفق الجانبان في ايار/مايو ٢٠١٣على بناء عدد من المنشات العسكرية في السودان وتوسيع البنية التحتية العسكرية السودانية، وقامت وحدات من الهندسة العسكرية في الحرس الثوري الإيراني بمساعدة السودان في بناء ارصفة دعم واسناد لتفريغ وتحميل السفن، وارصفة عسكرية لدعم السفن الحربية والغواصات، فضلا عن بناء القواعد البحرية العسكرية والساندة ومواقع التخزين في ميناء بورتسودان، وهذه الارصفة الجديدة ومواقع التخزين المحصنة قادرة على التعامل مع الدبابات والمركبات القتالية وانظمة الصواريخ والمدفعية ذاتية الدفع والأسلحة الثقيلة الأخرى (Bodansky, 2013, 4). وبموجب اتفاقيات التعاون العسكري التي وقعها الجانبين، استضافت البحرية السودانية السفن الحربية الإيرانية على ساحل البحر الأحمر اربع مرات بين عامي ٢٠١٢ – ٢٠١٤ (قطع العلاقات السودانية الإيرانية، ٢٠١٦).

وقامت إيران بدور مهم في دعم قطاع صناعة الاسلحة في السودان، إذ اكدت احدى الدراسات برنامج "مراقبة الاسلحة الخفيفة" للابحاث ونشرت في ايار/مايو عام ٢٠١٤ ، ان ايران لعبت دورا رئيسا في دعم انتاج الاسلحة السودانية، وعدّت ثاني اكبر مصدر للاسلحة الخفيفة والصواريخ ومنصات إطلاقها الى السودان بعد الصين.

لكن على الرغم من هذا التعاون العسكري بين الدولتين بقيت العلاقات بينهما مرهونة بفعل ضغط العوامل والمؤثرات الاقليمية والدولية، لاسيما بالنسبة للسودان الذي تأثر كثيرا بالمقاطعة الخليجية والعزلة الدولية، فضلا عن تكرار القصف "الاسرائيلي" للأراضي السودانية والتي كان اخرها قصف مجمع اليرموك العسكري اواخر عام

٢٠١٢، وهذا دفع السودان الى تغيير سياسته ازاء ايران، إذ بدا يخفف من علاقاته مع ايران منذ عام ٢٠١٣، وكشف علي كرتي وزير الخارجية السوداني في ايار/مايو ٢٠١٤ عن اعتذار السودان لعرض تقدمت به ايران لإقامة منصة صواريخ دفاع جوي على ساحل البحر الأحمر لمواجهة عمليات القصف "الإسرائيلي" المتكررة على الاراضي السودانية والحد منها، وجاء رفض السودان للعرض الايراني بهدف كسب ود المملكة العربية السعودية وطمأنتها بان المنظومة ليست موجهة ضدها، وكخطوة لتصحيح مسار علاقات السودان بالسعودية وبقية دول الخليج العربية، وهذا ما اكدته اجراءات السودان بعد ذلك تجاه كل من السعودية وايران (ساعود، ٢٠١٨؛ مصطفى، ٢٠١٦).

رابعا: العلاقات الثقافية:

حظيت العلاقات الثقافية باهتمام الجانب الايراني اكثر من السوداني، لذلك لم ترق الى مستوى مجالات العلاقات الاخرى بين البلدين، ولعل قلق وشكوك السودان حول حقيقة وطبيعة النشاطات الثقافية الايرانية في السودان كان السبب الرئيس خلف تحجيم هذه العلاقات.

تعود بداية العلاقات الثقافية بين الدولتين الى عام ١٩٨٨، عندما تم تأسيس اول مركز ثقافي ايراني في العاصمة السودانية الخرطوم في عهد حكومة الصادق المهدي. وازداد وتوسع وتنوع نشاط المركز الثقافي الايراني بعد تولي عمر حسن البشير الرئاسة في السودان، إذ استضافت إيران وبموجب اتفاقيات التعاون الثقافي الموقعة بين الجامعات السودانية ونظيراتها الايرانية اعداد محدودة وقليلة من الطلبة السودانيين للدراسة في الجامعات الإيرانية، الى جانب ذلك وقع الجانبان بروتوكول للتعاون في مجال السينما والإذاعة والتلفزيون، وبرامج الأسابيع الثقافية، واقامة معارض الكتب والمهرجانات الثقافية والتلفزيونية والمسرحية، والمسابقات الرياضية والرسم وحفظ وتلاوة القران الكريم والتي كانت تقام في كِلا البلدين الهدف منها ترسيخ العلاقات الثقافية على المستويين الرسمي والشعبي، وسعى الجانب الايراني بجدية

للمشاركة في معرض الكتاب الدولي بالخرطوم إلا أن شروط المشاركة كانت تتضمن طلباً من دور النشر الإيرانية التي ترغب في المشاركة بالمعرض إرسال نسخ الكتب التي ترغب عرضه الى اللجنة المشرفة للاطلاع والموافقة عليه قبل شهرين من انعقاد المعرض، وفقا لذلك غابت دور النشر الإيرانية (الخضر، د.ت).

ومن انشطة المركز الثقافي الايراني الذي كان يضم اقسام الاعلام والثقافة، تقديم المنح الدراسية في عدد من الجامعات الايرانية وفي مقدمتها جامعة الامام الخميني، إذ تم ارسال عدد من الطلاب السودانيين اليها، وعين العديد منهم في فروع المركز الثقافي ، والبعض الاخر في السفارة الايرانية في الخرطوم. وعمدت المراكز الثقافية ايضا الى محاولة تنشيط عملها بين الطلاب والمثقفين في الجامعات السودانية، فضلا عن كسب عدد من الكتاب والصحفيين وعرض الوظائف عليهم وتنظيم رحلات ثقافية لهم الى ايران لزيارة المراقد الدينية، فضلا عن اقامة دورات في اللغة الفارسية، وفتح عدد من المكتبات في المركز وفروعه امام المستفيدين (عبد علي، ٢٠١٥، ١٨٦).

وقامت الملحقية الثقافية الإيرانية في الخرطوم بإنشاء مركز لتعليم اللغة الفارسية، وعدد من المعاهد والمدارس في بعض المناطق الشعبية الفقيرة نتيجة الظروف الاقتصادية، فضلا عن انشاء عدد من المكتبات العامة التي يرتادها الطلاب (القصاب، د.ت).

وفي كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١١ اعلنت الملحقية الثقافية الإيرانية بالخرطوم عن جائزة الامام الخميني للقصة القصيرة وباللغات العربية والفارسية والإنجليزية، وبهدف التواصل والتبادل الثقافي بين الشعبين السوداني والإيراني تم التأكيد على ضرورة المشاركة في الانشطة الثقافية بين البلدين عن طريق المراكز والمنتديات الثقافية، وتبادل الوثائق والارشيف، فضلا عن ما سبق بحث الجانبان سبل تعزيز التعاون بين دار الوثائق القومية السودانية ونظيراتها الايرانية في مجال التدريب

وتبادل الخبرات في العمل الوثائقي، وحفظ وصيانة وتبادل الوثائق والصور الخاصة بتاريخ البلدين والمحفوظة لدى كل منهما (خليل، ٢٠١١).

وعلى الرغم من ظاهر العلاقات الايرانية – السودانية هذه والذي كان يوحي بمعافاتها وصيرورتها، لكن هاجس القلق والشك كان يحكمها لاسيما العلاقات الثقافية منها، وخاصة بالنسبة للسودان، كونها كانت بوابة للتغلغل الايراني داخل المجتمع السوداني، الذي بدء يتخوف من ان يؤدي ذلك الى اثارة الفرقة بين ابناء الشعب السوداني بدوافع فكرية او مذهبية. ولتجاوز اشكاليات هذه العلاقات، وللحفاظ على المجتمع السوداني، ومحاولة كسبه في الانتخابات التشريعية والرئاسية لعام ٢٠١٥، ومعارضة العديد من القادة السودانيين لهذه العلاقات، ونتيجة تزايد المعارضة السياسية والمسلحة ضد نظام البشير، وضغط العقوبات الدولية والعزلة التي كان يعاني منها السودان بسبب علاقاته مع ايران، ورغبة الخرطوم بتصحيح مسار علاقاتها مع دول الخليج العربية والاستفادة من دعمها سياسيا واقتصاديا، انطلاقا مما سبق وكخطوة تمهيدية لتخفيض مستوى علاقاتها مع طهران قررت الخرطوم في ٢ ايلول / سبتمبر عام ٢٠١٤ اغلاق المركز الثقافي الإيراني في العاصمة وكافة فروعه بالسودان والتي وصل عددها الى ستة وعشرون، وابلغت الخرطوم الملحق الثقافي الإيراني بمغادرة البلاد خلال ثلاثة ايام، فضلا عن اغلاق الجناح الإيراني بمعرض الكتاب السوداني وابعاد موظفيه. ووصف طه عثمان الحسين مدير مكتب الرئيس السوداني الاجراءات السودانية هذه، وفي سعي السودان للتقارب مع السعودية بان تلك الخطوات جاءت "كرد عملي سريع ومطلوب" مؤكدا في الوقت ذاته على ان الخرطوم والرياض ترتبطان بمصير مشترك واحد ولابد من العمل لحمايته والحفاظ عليه.وقد لاقى القرار هذا ترحيبا من القوى السياسية المختلفة والشارع السوداني، في الوقت الذي انتقد فيه حزب المؤتمر الشعبي قرار اغلاق المركز وفروعه واكد على ان المركز الثقافي الايراني في السودان وفروعه ليس الا مراكز ذات ابعاد سياسية اكثر منها دينية، وان هذا الاجراء سينعكس سلبا على علاقات البلدين، وكان من الاولى اعتماد حلول افضل من قرار

الاغلاق، كتشديد الرقابة على المركز، والزامه بعدم مخالفة قوانين البلاد، وحصر دوره في الجانب الثقافي فقط. وعدّ السودان القرار تصحيحا لمسار علاقاته التاريخية بمحيطه العربي والإسلامي، كونها اكثر نفعا وجدوى من العلاقات مع ايران التي اثبت الواقع عدم جدوها وضعف عائدها. اما رد الفعل الايراني فقد انحصر بين التشكيك في القرار، ومحاولة نسبه الى عدد من الجهات الداخلية والخارجية والتي ترغب في افشال العلاقات بين الدولتين (ساعود، ٢٠١٨).

وعلى الرغم من ان سبب ذلك لم يُعلن عنه رسميا في ذلك الوقت، إلا ان عدداً من التقارير اشارت إلى ان السودان كان قلقًا بشأن ما كانت تقوم به المراكز الثقافية الايرانية في السودان، وقال عمر البشير في مقابلة لاحقا: " لن نسمح لهم بالتواجد في السودان باي شكل من الاشكال" إشارة إلى النفوذ الإيراني (نگاهی به، ١٣٩٨).

وذكرت وزارة الخارجية السودانية في بيان لها الثلاثاء ٢ ايلول/ سبتمبر عام ٢٠١٤ أن "السودان ظل يتابع نشاط المركز الثقافي الإيراني وفروعه في ولايات السودان وتأكد له مؤخرا ان المركز وفروعه قد تجاوزوا التفويض الممنوح لهم والاختصاصات التي تحدد الانشطة التي يخول القيام بها وبذلك اصبح يشكل تهديدا للأمن الفكري والامن الاجتماعي". ولاقى قرار إغلاق المراكز الإيرانية ارتياحا لدى الشعب السوداني، الذي كان لديه علامات استفهام كثيرة حول هذه المراكز وطبيعة نشاطها الذي كان من المفترض الا يتجاوز التعريف بالثقافة والتراث الإيراني وعلّق حسين امير عبداللهيان مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية لوكالة فارس للانباء على قرار السودان بقوله" إن بعض التيارات السودانية تحاول التأثير على العلاقات الطيبة بين طهران والخرطوم". وكانت طهران تأمل بان لا تصل علاقاتها مع السودان الى هذا المستوى ، وان لا تتبعها بإجراءات اخرى كما فعلت بعد ذلك، وان لا تخسر وتضحي بعلاقاتها مع ايران والتي توصف بالاستراتيجية. وقد

ردت طهران بعد ذلك على الخرطوم بوقف تمويل عدد من المشاريع، بعد ان تعهدت في وقت بتنفيذها وابرمت عقود خاصة بها (جامع، ٢٠١٨).

ونشرت عدد من الصحف السودانية بعد ذلك وتعليقا على اغلاق المراكز الثقافية الايرانية في السودان بان القرار يعكس عدم رضا الخرطوم عن مجمل علاقاتها مع ايران، وربطت ذلك بتراجع مكانة السودان وعلاقته بإيران في عهد حكومة حسن روحاني، التي اتبعت منذ توليه الرئاسة سياسة تقوم على التهدئة في العديد من القضايا والتي من شانها ان تثقل كاهل مفاوضاتها مع الولايات المتحدة والدول الغربية فيما يخص الملف النووي والعقوبات المفروضة على ايران، ويتضح ذلك من خلال موقف طهران التي قابلت قرار إغلاق مراكزها الثقافية في السودان بطريقة ودية بعيدة عن الانفعال، على الرغم من اتهمها لجهات بـ"محاولة تخريب العلاقات" وحذرت من تغلغل أفكار "التكفير والتخريب" بالسودان (الصمادي، ٢٠١٤).

خامسا القضايا المؤثرة في العلاقات الايرانية – السودانية:

مما لا شك فيه ان العلاقات الايرانية–العربية التي سادها التوتر والصراع والقطيعة السياسية على مدى تاريخها الطويل، كان لها ابعاد وتأثيرات وتداعيات عربيا واقليميا وحتى دوليا، وبالتأكيد تتأثر تلك العلاقات بالتطورات السياسية والعسكرية والقضايا الاقليمية والدولية، وقد تنعكس هذه الاحداث والقضايا سلبا او ايجابا عليها، والعلاقات الايرانية– السودانية التي تعد جزءً من منظومة العلاقات العربية– الايرانية، التي اثارت حولها الشكوك واصبحت محل انتقاد وقلق العديد من الدول العربية وخاصة الخليجية ، لم تكن بعيدة عن ضغط وتأثير القضايا الاقليمية والاحداث التي شهدتها المنطقة، وفقا لذلك سيركز هذا المحور على اهم وابرز القضايا التي اثرت في علاقات الدولتين ابان مدة البحث:

١– القضية الفلسطينية ودعم حركات المقاومة الاسلامية:

تعد القضية الفلسطينية احدى القضايا التي اثرت ايجابا على علاقات البلدين واسهمت في تقاربهما، نتيجة التقاء سياسة البلدين وتقارب مواقفهما منها، انطلاقا من

Regional Studies Journal, Vol.16, No.52, April 2022 (9-60)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

توجهات كلا النظامين الاسلامية، وموقفهما من الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية، ومعارضتهما لمشاريع السلام العربية– الاسرائيلية او ما عرف بمشاريع التسوية العربية–الاسرائيلية، ولم يكد يخلو اي لقاء سياسي رفيع المستوى بين مسؤولي البلدين الا ونالت القضية الفلسطينية جانبا من الاهتمام في مباحثاتهم.

لقد ساهم السودان بشكل كبير ومباشر في تدريب وتسليح حركة المقاومة الإسلامية حماس، وازداد هذا النشاط ابان المدة (٢٠٠٥-٢٠١٣)، عن طريق نقل الأسلحة الإيرانية إلى قطاع غزة بمحاذاة الساحل الغربي للبحر الاحمر عبر الأراضي السودانية، مرورا وبمحاذاة الساحل المصري للبحر الاحمر، وصولا الى سيناء ومن ثم إلى غزة (الصمادي، ٢٠١٤).

لقد توثقت علاقات الدولتين عن طريق دعم القضية الفلسطينية وحركات المقاومة الاسلامية، فقد تبنيا سياسة مساعدة ودعم حركة المقاومة الاسلامية (حماس) وحركة الجهاد الاسلامي فضلا عن (حزب الله) اللبناني بالمال والسلاح، ،واعتمدت ايران على السودان وجعلت منه منطلقا لنقل السلاح الى تلك الحركات وتمويلها، واتخذت من ميناء بورتسودان قاعدة لوجستية لخزن السلاح وايصاله الى قطاع غزة او حتى الى (حزب الله)، واتفق الجانبان على توسيع قاعدة البنية التحتية العسكرية في السودان وتعزيزها بشكل كبير من أجل الحفاظ على مصالحهما المشتركة في منطقة الساحل الغربي للبحر الاحمر، وديمومة دعم الحركات الاسلامية ، والوقوف بوجه تهديدات كل من اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، بعد الهجمات التي شنتها اسرائيل على عدد من المواقع العسكرية السودانية، ومصادرة الولايات المتحدة عدد من شحنات الاسلحة الايرانية من على متن السفن التي كانت تحملها بذريعة ايصالها للحركات الإسلامية(Bodansky, 2013, 4).

ونشرت عدد من وسائل الإعلام الأمريكية والعربية، ان إسرائيل هاجمت في كانون الثاني / يناير ٢٠٠٩ قافلة أسلحة في السودان كانت متوجهة إلى قطاع غزة، وذكرت التقارير الإعلامية أن الطائرات الإسرائيلية هاجمت القافلة المكوّنة من ٢٣

شاحنة محملة بالأسلحة في الصحراء جنوب غرب مدينة بورتسودان السودانية ، وان ٤٠ شخصا قتلوا في الهجوم (أحمد, ٢٠١٣؛ *Iran's Activity in East Africa*, 2009) ، فيما اشارت تقارير اخرى الى ان شحنة الأسلحة تم إرسالها من إيران الى حركة المقاومة الاسلامية حماس، وتضمنت صواريخ فجر بعيدة المدى والتي لو تم اطلاقها من قطاع غزة لوصلت إلى تل ابيب (*Iran's Activity in East Africa*, 2009).

اتهمت إسرائيل إيران اكثر من مرة بشحن اسلحة إلى غزة عبر السودان، وهذا ما دفعها في شهر تشرين الاول / اكتوبر ٢٠١٢ ، الى مهاجمة وقصف مصنع اليرموك للأسلحة في الخرطوم، واكدت إسرائيل انه كان مصدر لإمدادات الأسلحة الإيرانية لحركة حماس، وفي اذار/ مارس عام ٢٠١٤، اعترضت إسرائيل شحنة صواريخ إيرانية كانت متجهة إلى بورتسودان (Katzman, 2016).

وبحسب جهة النظر الاسرائيلية ان السودان كان يمثل جسرا بين ايران وحركة حماس لتهريب الاسلحة إلى قطاع غزة، ليس هذا فحسب بل عن طريق السودان يتم ايضا بيع الأسلحة الإيرانية إلى المسلحين في القارة الافريقية عامة، ويتم صناعة الأسلحة الايرانية على الأراضي السودانية، وفقا لذلك وجهت اسرائيل لأكثر من مرة ضرباتها الجوية لمجموعات سودانية تعمل داخل الحدود السودانية واتهمت تلك الجماعات بتهريب الاسلحة الى غزة عن طريق شبه جزيرة سيناء المصرية، إذ قامت طائرة إسرائيلية باستهداف سيارة ناصر عوض اللهفي في منطقة بورسودان متهمة اياه بالتعاون مع إيران بتهريب صواريخ أرض–أرض الإيرانية طراز شهاب، والصواريخ الباليستية واستخدامها في حال نشوب حرب في المنطقة. من هذا المنطلق كانت إسرائيل تنظر الى السودان كبلد عربي ذات اهمية بالغة واكثر خطورة بسبب ثرواته وموقعه الاستراتيجي على البحر الأحمر، لذلك ساهمت بشكل فاعل في تقسيمه، ونجحت في اقامة علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية مع دولة جنوب السودان التي تحولت إلى مرتكز اساسي للاستراتيجية الإسرائيلية ازاء إفريقيا وجنوب الصحراء

(القصاب، د.ت). واسهمت علاقات السودان مع ايران وموقفها من القضية الفلسطينية إلى حد كبير في زيادة تفاقم عزلة النظام السوداني. وقد اكد عمر حسن البشير على ان حالة واوضاع السودان وما يواجه من عقوبات وضغوطات وعزلة دولية هو نتيجة لموقفه من القضية الفلسطينية وعلاقات بلاده مع ايران إذ قال عمر حسن البشير الرئيس السوداني: "الحصار الاقتصادي على السودان هو ثمن موقفنا من قضية القدس، وعلاقتنا مع إيران". الامر الذي جعل الخرطوم تبحث عن مخرج لها من هذه العزلة عن طريق اعادة النظر في علاقتها مع إيران ودول المنطقة، وتوثيق العلاقات مع دول الخليج العربية (شبانة، ٢٠١٨؛ مصطفى، ٢٠١٦).

٢- الثورات العربية عام ٢٠١١:

من العوامل والقضايا التي اثرت بشكل مباشر او غير مباشر في العلاقات الايرانية – السودانية، هي الثورات التي شهدتها عدد من البلدان العربية. فانطلاقا من خلفية النظامين الاسلامية، وطبيعتهما المحافظة، وتقارب رؤاهما تجاه العديد من القضايا الاقليمية والدولية، وحرص كل منهما على تواجد نفوذه ضمن النظم السياسية الجديدة، وبحكم علاقات كلا البلدين مع الانظمة الحاكمة السابقة وما شهدته من متغيرات وحالة عدم الاستقرار التي شهدتها والتي القت بظلالها على تلك العلاقات ، فضلا عن اختلاف توجهات تلك الانظمة مع التوجهات الاسلامية لكل من نظام الخرطوم وطهران. بناء على ذلك فقد ايّد كلا البلدين ما شهدته عدد من البلدان العربية من ثورات عام ٢٠١١ لتغيير الانظمة السياسية الحاكمة . وانطلاقا من رؤية كل منهما لمصالحه بالمقام الاول، فكلاهما ايدا الثورة الليبية والتونسية والمصرية واليمنية، وحتى الثورة السورية التي ايدتها الدول العربية، لم يكن للسودان موقف حاسم من نظام بشار الاسد خلافا لغالبية الدول العربية، لذلك لم يكن هناك خلاف كبير بين السودان وايران فيما يتعلق بسوريا. وفقا لذلك سعى كل منهما الى مجاراة احداث الثورات في هذه الدول، وتتبع مالاتها وخاصة بعد ان تولت ادارة البلاد في المرحلة الانتقالية وما بعدها احزاب ذات توجهات اسلامية قريبة من توجهات النظامين

الاسلامية في كل من السودان وايران. وتبقى الاولوية في تحديد مصالح كل منهما وفق رؤيته للأحداث وما يترتب عليها، وليس وفق مراعاة علاقاتهما الثنائية، وهو ما تجسد في الصراع اليمني بعد انضمام السودان له ومن ثم قطع علاقاته مع ايران. لقد تباين الموقف الإيراني إزاء الثورات العربية حسب علاقة إيران بهذه الدول ومصالحها فيها إذ ايدت بعضها ورفضت الاحتجاجات وبقوة في دول اخرى.

لقد رحب السودان بالتغيير السياسي في تونس معبرا عن دعمه وتأييده لها، وضرورة احترام إرادة الشعوب، وسارع الى محاولة التنسيق مع القوى السياسية الصاعدة فيه وخاصة حزب النهضة ذات التوجهات الاسلامية، وتبنت ايران الموقف ذاته، وابدت ايضا سعيها لدعم ومساندة القوى الاسلامية في هذا التغيير وفي مقدمتهم حزب النهضة وأعلنت ايران موقفها الرسمي ازاء الثورة التونسية من خلال بيان لوزارة الخارجية اشار اهمية تنفيذ مطلب الأمة التونسية بأفضل شكل ممكن بصفتها دولة يمكنها أن تلعب دورا فاعلا في الأمة الإسلامية (محمود، د.ت).

وايدت القيادات السياسية الايرانية الثورة التونسية، وعدت الثورة تعبيرا حقيقيا عن رفض الشعب التونسي للظلم والاستبداد والتبعية للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، ووصفت الثورة التونسية بانها امتداد للثورة الايرانية بمبادئها واساليبها (الجزار، ٢٠١٥، ٨٩).

والحال ذاته ينطبق على الثورة المصرية، ورحب السودان وايران بالتغيير السياسي في مصر، إذ ايد السودان الثورة المصرية واعرب عن الامل في احداث تغيير يسهم في تطوير العلاقات المصرية السودانية، وتبادل البلدين عدد من الزيارات الرسمية المتبادلة، وعبر عدد من المسؤولين في البلدين صراحة عن الرغبة في دعم العلاقات المصرية السودانية وصولا الى تحقيق الشراكة الاستراتيجية الكاملة بما يخدم مصالح البلدين وشعبيهما وخاصة عقب زيارة عمر البشير الى القاهرة ولقائه بالرئيس محمد مرسي وبحث سبل تطوير التعاون المشترك والقضايا المشتركة التي تهم البلدين والأوضاع الإقليمية (السلام، ٢٠١٦). ولم يختلف الموقف الايراني ايضا عن الموقف

السوداني في الترحيب بالتغيير السياسي في مصر، إذ ابدى المسؤولون الايرانيون صراحة وفي مقدمتهم علي خامنئي المرشد الاعلى للثورة الايرانية ومحمود احمدي نجاد الرئيس الايراني، عن ترحيبهم ودعمهم ومساندتهم للتغيير السياسي في مصر، وعدوه صحوة اسلامية ستسهم في اقامة شرق اوسط اسلامي، وبدا الجانبان التنسيق والعمل من اجل اعادة واستئناف العلاقات بين البلدين التي قطعت منذ عام ١٩٨١ (الجزار، ٢٠١٥، ٨٩).

اما فيما يتعلق بالثورة والتغيير السياسي في ليبيا، فعلاقات ايران والسودان بنظام معمر القذافي كانت غير مستقرة وتخضع لميول ورؤى الرئيس القذافي، وعلى الرغم من ان العلاقات بين ايران والقذافي كانت متقدمة ومتطورة مقارنة بغيرها من العلاقات العربية – الايرانية، فقد رحبت ايران وكذلك السودان بالتغيير السياسي في ليبيا، وكان السودان حاضرا في الثورة الليبية، عن طريق دعم وتأييد التيارات الاسلامية فيه وفي مقدمتها قوات فجر ليبيا، وسعى ايضا فيما بعد للتوسط في انهاء الصراع الدائر بين الفصائل الليبية، وكان الرئيس السوداني عمر البشير اول رئيس عربي اعترف بشرعية النظام الجديد في ليبيا عن طريق زيارته الى مدينة بنغازي التي انطلقت منها الثورة الليبية (الصياد، ٢٠١٤). من جانبها رحبت ايران بالثورة الليبية وتغيير نظام القذافي، وقال رامين مهمان برست المتحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية: " ن نهاية المستبدين وظلمة التاريخ هو الهلاك"، واصفا حكم القذافي "بالدكتاتورية السوداء"، وحذرت ايران وفق تصريحات المسؤولين الدول الغربية من التدخل في الشؤون الليبية وتحويلها قاعدة عسكرية (الجزار، ٢٠١٥، ١٠٤).

اما بالنسبة للثورة السورية وعلى الرغم من علاقات البلدين القوية مع نظام بشار الاسد، فقد تباين موقفهما من الثورة السورية ومن نظام بشار الاسد، فقد اعرب السودان عن دعمه للحوار الوطني بين الاطراف السورية ورفضه للتدخل الخارجي، جاء ذلك على لسان احمد كرتي وزير الخارجية السوداني الذي افصح عن رفض بلاده التدخل في شؤون سوريا الداخلية داعيا إلى الحوار واتباع الحل السياسي

لحل الأزمة في البلاد، واكد على ضرورة ان تتوافق الأطراف السورية المختلفة على حل سلمي للازمة تفاديا لتدهور الأوضاع وزعزعة الاستقرار فيها، وابدى السودان قلقه وتحفظه لما يجري في سوريا، وعلى الرغم مما شهدته الاخيرة من احداث فقد حافظت الخرطوم على علاقاتها مع نظام بشار الاسد، ولم تتأثر كثيراً بمجريات الاحداث فيها (مركز الشرق العربي، ٢٠١٢). بينما وقفت ايران الى جانب بشار الاسد وعدّت الثورة السورية مؤامرة حاكتها الدول الغربية واسرائيل لمواجهة محور المقاومة، واعتبرت احداث الثورة في سوريا فتنة شبيهة لما شهدته ايران عام ٢٠٠٩ ، ووصف علي خامنئي المرشد الاعلى للثورة الاسلامية الثورة السورية بانها نسخة مزيفة عن الثورات العربية الاخرى، وعبرت الحكومة الايرانية عن دعمها ومساندتها لنظام بشار الاسد، وادانت التدخل الغربي في الشؤون الداخلية السورية، وقدمت ايران مختلف انواع الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري لنظام بشار الاسد واسهمت بشكل فاعل في بقائه وحالت دون سقوطه (الجزار، ٢٠١٥، ١١١–١١٤). ان تباين الموقف الايراني من الثورات العربية التي شهدتها كل من تونس ومصر وليبيا والثورة السورية نابع بالأساس من التحالف الاستراتيجي القائم بين البلدين منذ عقود، والشراكة الدائمة بينهما، فضلا عن وقوفهما سوية في جبهة المقاومة او ما يعرف بمحور الممانعة.

في خضم الضغوطات والعقوبات والعزلة الدولية والحصار، اسهم تقارب سياسات ورؤى السودان وايران ازاء الثورات العربية بما فيها الثورة السورية التي اثارت الكثير الانتقادات لنظام بشار الاسد وسياسته تجاهها وتأييد معظم الدول العربية لها، في زيادة التنسيق والتعاون بينهما، لكن لم يمنع ذلك ان تسوء العلاقات بينهما بعد ذلك وتصبح من الماضي بعد الثورة والحرب في اليمن وبعد اختلاف وتباين موقف البلدين من مجريات الاحداث فيه، على الرغم من كونهما ايدا الثورة اليمنية في بداية انطلاقها.

٣– عاصفة الحزم وانعكاسها على العلاقات السودانية–الايرانية:

كان للثورة اليمنية وتطورات الصراع الذي شهده اليمن بعد ذلك اثار مباشرة على العلاقات الايرانية– لسودانية، فعلى الرغم من ترحيب الجانبين بهذه الثورة

وتأييدهما لحق الشعب اليمني في تقرير مصيره ، لكن تطورات الاحداث وتصاعد الصراع بعدها كشف الهوة بين الطرفين، وحرص كل منهما على البحث عن مصالحه في في هذه الازمة ، ولا سيما بالنسبة الى ايران التي تربطها بالحوثيين علاقات وثيقة وقديمة وعن طريقهم ازداد نفوذها في اليمن(١١).

لقد نتج عن الثورة اليمنية ان دخلت البلاد في اتون ازمة داخلية امام اصرار علي عبدالله صالح الرئيس اليمني على البقاء في منصبه، وعلى اثرها طرحت دول الخليج العربية بقيادة المملكة العربية السعودية، مبادرة لإنهاء الازمة اليمنية في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠١١، تضمنت تنازل علي عبدالله صالح عن السلطة مقابل منحه حصانة من الملاحقة القضائية، وافق عليها صالح وتم إجراء انتخابات رئاسية في اليمن عام ٢٠١٢ فاز بها عبدربه منصور هادى. ومع مرور الوقت وتعثر تطبيق المبادرة الخليجية، نتيجة اختلاف وجهات النظر بين القوى السياسية حيال الاجراءات الاصلاحية التي قام بها الرئيس عبدربه منصور، ازداد تدهور الاوضاع الاقتصادية والامنية في اليمن وتزايد معها الصراع، وخطر نفوذ جماعة عبدالملك الحوثي (حركة انصار الله)، التي كانت تدعمهم ايران، وتمكن الحوثيون من استغلال الاوضاع وحالة الانفلات والفراغ الامني وتمكنوا من السيطرة تدريجيا على العديد من المحافظات اليمنية في الشمال وامتدت حتى العاصمة صنعاء التي اصبحت تحت سيطرتهم في ايلول / سبتمبر عام ٢٠١٤ (سعد، ٢٠١٦).

كانت سيطرة الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء بمثابة تهديد مباشر للسعودية ودول الخليج العربية، التي سارعت في اذار/ مارس عام ٢٠١٥ الى تشكيل قوات تحالف دعم الشرعية في اليمن او ما سمي بقوات التحالف العربي وبمشاركة عدد من الدول العربية والإسلامية، واطلقت على تلك العمليات بـ(عاصفة الحزم) وعدت السعودية تشكيل التحالف بانه جاء وفق دعوة الرئيس عبد ربه منصور هادي من اجل حماية اليمن من الخطر الحوثي الإيراني (١٢).

كان السودان من اوائل الدول العربية التي دعمت المبادرة الخليجية، واعلن مشاركته في قوات التحالف العربي بقوات برية وجوية لمواجهة توسع نفوذ الحوثيين "حركة انصار الله". وكان تأييد السودان للمبادرة الخليجية، ومشاركته في الحرب الى جانب التحالف العربي، جزء من استراتيجية السودان الهادفة الى تصحيح مسار علاقاته مع دول الخليج العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، ومحاولة دعم وتعزيز وتوثيق تلك العلاقات حتى ولو كان ذلك على حساب علاقاته مع ايران (القاضي، ٢٠١٧).

خطى السودان خطوات باتجاه اعادة النظر بعلاقاته مع ايران والعمل على الحد منها، وتصحيح علاقاته مع دول الخليج العربية، وكان في مقدمتها غلق المراكز الثقافية الايرانية. وسرعان ما اصبحت الازمة اليمنية مصدر توتر واضح بين طهران والخرطوم، عقب انضمام الاخيرة الى عاصفة الحزم، إذ ادانت إيران السودان لانضمامها إلى التحالف العربي بقيادة السعودية (Cafiero, 2019).

ومما لا شك فيه ان مشاركة السودان في التحالف العربي وعمليات "عاصفة الحزم" جاءت لأسباب عديدة [١٣] وادت الى زيادة تأزم اوضاع السودان السياسية والاقتصادية خاصة بعد عام ٢٠١١. فضلا عن الضغوطات العديدة التي استخدمتها دول الخليج العربية وتحديدا السعودية والامارات وفي مقدمتها مقاطعة السودان اقتصاديا كإجراء عقابي لإجباره على تغيير علاقاته مع ايران وابعاده عنها، إذ كانت العلاقات السودانية–الإيرانية ولا سيما بعد توقيع اتفاق التعاون الامني بين الدولتين عام ٢٠٠٨، عامل قلق وتهديد لأمن دول الخليج العربية، بعد ان حرصت ايران على اقامة علاقات استراتيجية مع السودان كادت ان تصل مرحلة تحالف استراتيجي، مستغلة الظروف التي كان يمر بها وحاجته الى الدعم المادي والعسكري في خضم صراعاته وازماته الداخلية، فضلا عن حالة التباعد بينه وبين محيطه العربي ولا سيما الخليجي، والاستفادة قدر الامكان من اهمية السودان الجيوسياسية وموقعه الجغرافي، وهو الامر الذي دفع الخرطوم لتدارك علاقاتها مع دول الخليج العربية واعادة النظر

بعلاقاتها مع طهران والتي باتت وفق راي الكثير من السياسيين السودانيين عبئا على السودان وسبباً رئيساً في استمرار الحصار والعزلة السياسية والاقتصادية عليه (السودان و"عاصفة الحزم"، ٢٠١٥). إن العلاقات مع ايران اضرت بأوضاع السودان الاقتصادية، وادى ذلك لخسارته للدعم الخليجي، وان الضغط الاقتصادي بلغ ذروته بقرار المصارف السعودية والاماراتية إيقاف التعامل المصرفي مع البنوك السودانية وكان ذلك سببا ايضا في الانقلاب المفاجئ للموقف السوداني (يونس، ٢٠١٦). إذ لم تمض عدة اشهر على دخول السودان في قوات التحالف العربي ومشاركته في عمليات عاصفة الحزم، حتى اعلن وقوفه الى جانب السعودية في ازمتها مع ايران على خلفية الاعتداء على البعثة الدبلوماسية السعودية في العاصمة الايرانية طهران مطلع عام ٢٠١٦، بعد ان اعدمت المملكة نمر باقر النمر، إذ اعلن السودان قطع علاقاته مع ايران مباشرة عقب قطع المملكة العربية السعودية علاقاتها مع ايران، اسوة بكل من البحرين وجيبوتي، فكانت عاصفة الحزم من الاسباب المباشرة والمهمة في زيادة توتر علاقات البلدين، واسهمت بشكل فاعل في التمهيد بقطعها فيما بعد.

خاتمة واستنتاجات

اتسمت العلاقات الايرانية–السودانية ابان المدة (٢٠٠٥–٢٠١٦) بنوع من الاستقرار والتعاون، تميزت به عن نظيراتها العربية–الايرانية التي سادها التوتر وعدم الاستقرار والقطيعة السياسية. ويعد هذا التعاون استمرارا لما شهدته العلاقات منذ تولي الرئيس عمر حسن البشير زمام السلطة في السودان عام ١٩٨٩. لقد اسهمت المنطلقات الفكرية وخلفية نظامي البلدين الاسلامية، والظروف والتحديات المشتركة التي واجهتها الدولتين، وحالة العزلة والحصار والعقوبات الدولية، وتداعياتها على اوضاع البلدين السياسية والاقتصادية في تعزيز وتوثيق علاقاتهما الثنائية وكانت سببا مباشرا في توسيع وتطوير هذا التعاون ليشمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الثقافية. وتجسد التعاون السياسي بين البلدين في الزيارات الرسمية المتبادلة للمسؤولين في الدولتين وبمختلف المستويات، وتوقيع الاتفاقيات وتنسيق

المواقف وتحقيق تقاربها ازاء العديد من القضايا الاقليمية والدولية. بينما تمثل التعاون الاقتصادي في اقامة المشاريع الاقتصادية والاستثمارية المشتركة في السودان، وتبادل البضائع والسلع، وتقيع اتفاقيات التعاون في مختلف المجالات الزراعية والصناعية والتجارية والطاقة وغيرها. اما المجال العسكري فقد تضمن التعاون في دعم وتدريب وتسليح الجيش السوداني، فضلا عن دعم انشاء مصانع السلاح الخفيف والمتوسط بموجب الاتفاقيات الموقعة بينهما، فضلا عن توريد الاسلحة الى السودان بإذ اصبحت ايران المورد الثاني للسلاح الى السودان بعد الصين. وشمل التعاون الثقافي اقامة المعارض وانشاء المراكز الثقافية الايرانية في السودان.

وهكذا كانت مجمل العلاقات تصب في مصلحة طهران اكثر من الخرطوم، وعندما ادرك السودان حقيقة تلك العلاقات وانه المتضرر الوحيد منها، قرر اعادة النظر فيها ومهد بعدها بعدة خطوات انتهت بقطعها، وقرر العودة بعلاقات السودان بمحيطه العربية ولا سيما دول الخليج العربية التي ادرك اهمية علاقاته معها.

اما اهم الاستنتاجات التي خرج بها البحث فتمثلت بما يأتي:

* ان العلاقات الايرانية – السودانية على الرغم من كونها كانت علاقات مبنية على التعاون واتسمت بالاستقرار، لكن في حقيقتها كانت علاقات شكلية وسطحية بنيت وفق مبدأ المصلحة الذاتية الظرفية التي رعتها ظروف البلدين، وعكس سرعة انهيارها ذلك.

* لم تكن السياسة السودانية تجاه ايران مبنية وفق رؤى سياسية صحيحة واستراتيجية بعيدة المدى، وانما كانت انية، حتمت عليها ظروف العقوبات والعزلة الدولية والتباعد عن المحيط العربي، بعكس ما كانت عليه السياسة الايرانية التي رسمت وفق استراتيجية ثابتة بعيدة المدة، كان هدفها اقامة مناطق نفوذ في السودان والعديد من الدول الافريقية.

* عكست سرعة قرار قطع العلاقات وتغير الموقف السوداني تجاه ايران حالة انفراد الرئيس السوداني ودوائر الرئاسة باتخاذ القرار بعيد عن الوزارات والمؤسسات الرسمية

ذات العلاقة، وتصريحات بعض الوزراء عن عدم معرفتهم ببعض الاجراءات التي يتخذها الرئيس يعكس ذلك.

* لم يستفد السودان من موقعه الجغرافي المهم وتوظيفه لخدمة مصالحه وفي القيام بدور اقليمي فاعل في تحقيق التواصل العربي– العربي ، والعربي– الافريقي، ودعم وتعزيز التعاون الامني العربي.

* ان العلاقات العربية–العربية عامة، والسودانية–الخليجية ومنها السعودية خاصة، مهما تمر بها من ازمات وتعصف بها الخلافات، لا بد ان تشهد تصحيح مسارها، فالعوامل المشتركة التي تربط العرب فيما بينهم اكثر من العوامل التي تربطهم بغيرهم، لذلك عندما ادرك السودان اهمية علاقاته بالسعودية وحجم مصالحه معها ومع محيطه العربي، سرعان ما صحح مسار علاقاته بهما، وقام بوضع حد لعلاقاته مع ايران التي كانت سببا مباشرا في سوء اوضاعه السياسية والاقتصادية وعلاقاته الاقليمية والدولية.

* ان العلاقات السودانية–الايرانية وعلى الرغم مما شهدته من تحسن واستقرار وتعاون لمدة تزيد على العقدين من الزمن، وبشكل اثار قلق العديد من الدول العربية ولا سيما الخليجية منها والتي كانت تنظر لهذه العلاقات على انها تهديد مباشر لها ، فإنها لم ترق الى التحالف الاستراتيجي او الشراكة الاستراتيجية، ولم تخرج عن اطار العلاقات العربية–الايرانية التي يتسم تاريخها الطويل بعدم الاستقرار والتوتر والقطيعة السياسية وحتى الصراع، والعلاقات السودانية–الايرانية لم تعد ان تكون جزءً من هذه الحالة، وانها نشأت وفق ظروف انية شهدها السودان.

الهوامش والمصادر

(١) جعفر محمد النميري ولد في أم درمان عام ١٩٣٠. حصل على الماجستير في العلوم العسكرية من الولايات المتحدة الأميركية، عمل ضابطا في الجيش السوداني واصبح بعد ذلك رئيس مجلس قيادة الثورة في ايار /مايو ١٩٦٩ ترأس حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم .استمر في الحكم إلى نيسان/ أبريل ١٩٨٥ عندما اطيح بحكمه ، ولجأ سياسياً إلى مصر من ١٩٨٥ إلى ٢٠٠٠ حيث عاد إلى السودان توفي في ايار / مايو عام ٢٠٠٩.(الكيالي، ١٩٨٥، ٨٠؛ *www.mrefa.org*, **n.d.**)

(٢) ولد محمد رضا في عام ١٩١٩ في مدينة طهران وانهى دراسته الاولية في طهران، ثم سافر الى اوربا عاد الى بلاده عام ١٩٣٦ ليلتحق بكلية الضباط بطهران حصل بعدها على رتبة ملازم، تولى زمام السلطة في إيران عام ١٩٤١ بعد تنازل والده رضا بهلوي، استمر في حكم ايران حتى عام ١٩٧٩ حيث اطيح به عقب قيام الثورة الايرانية، توفي في القاهرة عام ١٩٨٠. (الكيالي، ١٩٨٥، ٥٤٧؛ *ww.marefa.og*, **n.d.**).

(٣) محمد أنور محمد السادات (و.٢٥ ديسمبر ١٩١٨ – ت.٦ اكتوبر ١٩٨١)، السادات أحد الضباط الأحرار الذي أسقطوا النظام الملكي في مصر بثورة ٢٣ تموز /يوليو ١٩٥٢، وكان نائب الرئيس جمال عبد الناصر، وخلفه في الحكم عام ١٩٧٠. وتولى رئاسة الوزراء لثلاث فترات هو ثالث رئيس مصري، حكم منذ ١٥ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٠ حتى اغتياله في ٦ تشرين الاول /اكتوبر ١٩٨١. (الكيالي، ١٩٨٥، ٥٤٧؛ *ww.marefa.og*, **n.d.**).

(٤) الصادق الصديق عبد الرحمن المهدي (٢٥ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٣٥ – ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠ رئيس حكومة السودان خلال مدتين (١٩٦٦ –١٩٦٧ و ١٩٨٦ – ١٩٨٩) سياسي ومفكر سوداني وإمام الأنصار ورئيس حزب الأمة. ولد بالعباسية بأم درمان. جده الأكبر هو محمد أحمد المهدي القائد السوداني الذي أسس الدعوة والثورة المهدية في السودان. وجده المباشر عبد الرحمن المهدي ووالده السيد الصديق المهدي. (الكيالي، ١٩٨٥، ٥٤٧؛ *ww.marefa.og*, **n.d.**).

(٥) عمر حسن البشير ولد عام ١٩٤٤، وهو سياسي سوداني ورئيس السودان السابع من عام ١٩٨٩ حتى عام ٢٠١٩ وهو زعيم المؤتمر الوطني. تولى الرئاسة عام ١٩٨٩ عندما كان قائد لواء في الجيش السوداني، تزعم مجموعة من الضباط قادة انقلاباً عسكرياً أطاح برئيس وزراء الحكومة المنتخبة ديمقراطياً الصادق المهدي، بعدها بدأ التفاوض مع المتمردين في الجنوب ومنذ

ذلك الحين تم انتخابه ثلاث مرات كرئيس في الانتخابات التي خضعت للتدقيق في الفساد الانتخابي، في اذار/ مارس ٢٠٠٩. اتهمته المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم حرب، إذ حملته مسؤولية القتل الجماعي والاغتصاب، والنهب ضد المدنيين في دارفور. في تشرين الاول/ أكتوبر ٢٠٠٥، تفاوضت حكومة البشير من أجل إنهاء الحرب الأهلية السودانية، مما أدى إلى تنظيم استفتاء في الجنوب، أسفر عن قسم البلاد إلى نصفين، الجمهورية السودانية في الشمال، وجمهورية جنوب السودان في الجنوب. (*www.marefa.org*, n.d.).

(٦) علي أكبر هاشمي رفسنجاني (٢٥ اب/ أغسطس ١٩٣٤ – ٨ كانون الثاني /يناير ٢٠١٧) رئيساً لإيران لدورتين من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٧، ولد في رفسنجان بمحافظة كرمان، وتعلم في احدى المدارس الدينية المحلية، ثم أكمل تعليمه في معهد قم الديني، وتتلمذ على يد روح الله الخميني. تخرج في نهاية الخمسينيات برتبة "حجة الإسلام" وهو مستوى أقل من "آية الله" بدرجة واحدة. سار على خطى أستاذه في معارضة الشاه محمد رضا بهلوي، اعتقل أكثر من مرة لتوليه إدارة القوى المؤيدة للخميني في إيران، وقضى حوالي ثلاث سنوات في السجن (١٩٧٥–١٩٧٧) بسبب نشاطه السياسي. بعد سقوط الشاه وتولي الخميني الحكم عين رفسنجاني في مجلس الثورة، وشارك في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي، وتولى مهمة رئاسة القوات المسلحة في الفترة من (١٩٨٨–١٩٨٩). بعد وفاة الامام الخميني عام ١٩٨٩ كانت خبرة رفسنجاني السياسية في الداخل والخارج وانتهاجه مبدأ الوسطية وراء فوزه بانتخابات الرئاسة بنسبة ٩٥% من الأصوات، وعمل رفسنجاني على تخليص إيران من مشاكلها الاقتصادية بالانفتاح على العالم والاعتماد على مبادئ السوق الحرة، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية، اعيد انتخاب رفسنجاني لدورة رئاسية ثانية عام ١٩٩٣ وانتهت عام ١٩٩٧، ولم يتمكن من ترشيح نفسه للمرة الثالثة حيث يمنع الدستور الإيراني ذلك. علي اكبر هاشمي رافسنجاني، (*www.marefa.org*, n.d.).

(٧) نشأ خاتمي في كنف أسرة متدينة، وهو ابن اية الله روح الله خاتمي، دخل مدرسة قم الدينية عام ١٩٦١ بعد إنهاء دراسته الابتدائية ، درس الفلسفة وحصل على البكالوريوس في الفلسفة من جامعة أصفهان، واستكمل دراسته الدينية بعد ذلك في معهد قم. وفي عام ١٩٧٠ عاد ليدرس العلوم التربوية في جامعة طهران، عاد بعدها إلى قم لدراسة علم الاجتهاد. في ايار/ مايو عام ١٩٩٧، تم إنتخاب خاتمي ليكون خامس رئيس للجمهورية الإسلامية، واعيد انتخابه لدورة ثانية عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠٠٥. (*www.marefa.org*, n.d.).

(٨) محمود احمدي نجاد، ولد عام ١٩٥٦، سادس رؤساء إيران من ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٣. وهو الزعيم السياسي الرئيس في تحالف بناة إيران الإسلامية، تحالف الجماعات السياسية المحافظة في البلاد. اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في طهران، تخرج من كلية الهندسة عام ١٩٧٥، بدأ دراسته العليا في قسم هندسة تخطيط المدن في جامعة العلم والصناعة عام ١٩٨٦ حيث تم قبوله في دراسة الماجستير ، ثم إنضم عام ١٩٨٩ الى الهيئة التدريسية لكلية هندسة تخطيط المدن في الجامعة نفسها. وفي عام ١٩٩٧ حصل على شهادة الدكتوراه في هندسة التخطيط للشحن والنقل، رئيس بلدية طهران منذ عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٥عام. تم انتخابه في الدورة التاسعة لانتخابات رئاسة الجمهورية عام٢٠٠٥ رئيساً للجمهورية ، وتم انتخابه لدورة ثانية عام ٢٠٠٩ الى ٢٠١٣. (*www.marefa.org*, n.d.).

للمزيد من التفاصيل حول اهداف وتوجهات ايران ازاء القارة الافريقية ينظر: (الخزار، ٢٠١١؛ عيسى، ٢٠١٧، ١٢٨–١٣٦).

(٩) علي أردشير لاريجاني ولد في النجف عام ١٩٥٨ سياسي إيراني. وهو رئيس مجلس الشورى ،وقبل ذلك كان أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي من ١٥ اب/أغسطس ٢٠٠٥ إلى ٢٠ تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٧، وكبير المفوضين الإيرانيين في المسائل المتعلقة بالأمن القومي كالبرنامج النووي الإيراني، درس في جامعة طهران وحصل منها على ماجستير ودكتوراه في الفلسفة الغربية. درس في جامعة طهران و حصل منها على ماجستير و دكتوراه في الفلسفة الغربية ، حصل كذلك على بكالوريوس بتقدير ممتاز في الرياضيات وعلوم الحاسب من جامعة شريف للتكنولوجيا، عمل وزيرا للثقافة والارشاد الديني في حكومة الرئيس أكبر هاشمي رافسنجاني، ترأس لاريجاني هيئة الإذاعة والتلفيزيون الإيراني بين سنة 1997 و 2004 رشح نفسه للانتخابات الرئاسية الإيرانية سنة ٢٠٠٥ لكنه لم يفوز. ينتمي الى التيار المحافظ المعتدل أصبح عام 2005 أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي ثم قدم استقالته بتاريخ تشرين الاول/ 20أكتوبر.2007 . (*www.marefa.org*, n.d.).

(١٠) للمزيد من التفاصيل حول نشاة حركة انصار الله (الحوثيين) وعلاقاتها بايران ينظر: (الشجاع، ٢٠١٢).

(١١) للمزيد من التفاصيل حول الدور الايراني في اليمن واهدافه وانعكاساته ينظر: (القاضي، ٢٠١٧).

(١٢) للمزيد من التفاصيل عن اسباب تحول السياسة السودانية من ايران الى دول الخليج العربية ينظر: (السودان و"عاصفة الحزم"، ٢٠١٥).

المصادر العربية

أحمد، ا. (٢٠١٣). السودان وإيران، رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن Sudan and Iran ، the Journey of Rapprochement and the Current Arab Scene. *مجلة سياسات عربية*.

إبراهيم، ن. خ. (٢٠١٦). العلاقات الإيرانية–السودانية ١٩٨٥–١٩٨٩: دراسة تاريخية Iranian-Sudanese Relations 1985-1989: A Historical Study. *مجلة كلية التربية للبنات*، ٢٧ (٦).

إسماعيل، م. ص. (٢٠١٠). من الشاه الى نجاد...إيران إلى أين؟ From the Shah to Ahmadinejad...Iran to Where?. العربي للنشر والتوزيع.

الجزار، ع. ع. ا. خ. (٢٠١٥). السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية ٢٠١١–٢٠١٣ Iranian Policy Towards the Arab Revolutions 2011-2013، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأقصى.

الحمداني، ض. س. (٢٠١٢). سياسة إيران تجاه دول الجوار Iran's Policy Towards Neighboring Countries. العربي للنشر والتوزيع.

الحمداني، ض. س. ح. (٢٠١٩). العلاقات الإيرانية–السودانية: الواقع والمستقبل Iranian-Sudanese Relations: Reality and the Future. دار امجد للنشر والتوزيع.

الخزار، ف. م. خ. (٢٠١١). التوجه الإيراني إزاء إفريقيا: رؤية جيوبوليتيكية Iran's Approach to Africa: A Geopolitical Vision. مجلة دراسات إيرانية، ١٤.

الخضر، أ. م. (د.ت). أثر اتفاق لوزان على العلاقات السودانية الإيرانية The Impact of the Lausanne Agreement on Sudanese-Iranian Relations http://www.arrasid.net/pages/newDetails/57 .

السودان موقفه من الثورة السورية Sudan's position on the Syrian revolution . (٢٧، حزيران، ٢٠١٢). مركز الشرق العربي:

https://www.asharqalarabi.org.uk/barq/b-qiraat-27.htm .

السودان و"عاصفة الحزم": ضرورات واستحقاقات التموقع الإقليمي الجديد Sudan and

"Decisive Storm": the Necessities and Entitlements of the New Regional Position. (٨، حزيران، ٢٠١٥). مركز الجزيرة للدراسات. https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/06/201568113221692802.html

الشجاع، أ. أ. (٢٠١٢). إيران والحوثيون بعد الثورة الشعبية اليمنية مراجع ومواجع Iran and the Houthis After the Yemeni Popular Revolution, References and Pains. مركز البيان للبحوث والدراسات.

الصمادي، ف. (١٨، أيلول، ٢٠١٤). السودان وإيران: تبعات انهيار التحالف Sudan and Iran: the Consequences of the Collapse of the Alliance https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/09/201491872725827223.html

الصياد، أ. (٢٨، تشرين الأول، ٢٠١٤). السودان وليبيا: تاريخ من التدخلات Sudan and Libya: A History of Interventions https://www.noonpost.com/content/4105 .

العلاقات السودانية الإيرانية علاقات مستقرة ومزدهرة The Sudanese-Iranian Relations Are Stable and Prosperous Relations. (٨، كانون الثاني، ٢٠٢٠): https://www.sudaress.com/smc/1280. 8/1/2020

القاضي، م. ح. (٢٠١٧). الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي The Iranian Role in Yemen and its Implications for Regional Security. مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية.

القصاب، ن. (د.ت). النفوذ الإيراني في إفريقيا: السودان مرتكزا Iranian Influence in Africa: Sudan as a Platform. https://www.falsharq.com

الكيالي، ع. ا. (١٩٨٥). موسوعة السياسة(Encyclopedia of Politics (Vol. 6 . المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المبيض، و. خ.، وكتن، ج. ش. (٢٠٠٢). خيارات إيران المعاصرة Contemporary Iran Options. دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

النجار، هـ. ج. ك. (٢٠١٨). سياسة إيران الخارجية في عهد الرئيس محمد خاتمي ١٩٩٧–٢٠٠٥: دراسة تاريخية سياسية Iran's Foreign Policy During the Era of

President Muhammad Khatami 1997-2005: A Political Historical Study. مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة.

بغدادي، ع. إ. (١٩٩٢). السياسة الإيرانية المعاصرة تجاه السودان Contemporary Iranian Policy Towards Sudan. مجلة الدراسات الدولية، ١.

جامع، م. م. (١٨، آذار، ٢٠١٨). هل باتت عودة السفير الإيراني إلى الخرطوم قريبة؟ Is the Return of the Iranian Ambassador to Khartoum Close? https://www.noonpost.com/content/22521 .

خليل، ص. (٣١، آيار، ٢٠١١). التقارب الإيراني–السوداني: الأهداف والتداعيات The Iranian-Sudanese Rapprochement: Objectives and Implications www.sudaress.com/sudaneseonline/4533 .

ساعود، س. ج. (٢، آب، ٢٠١٨). العلاقات الإيرانية السودانية بين الضغوط الخارجية وأخطاء التقدير Iranian-Sudanese Relations Between External Pressures and Errors of Judgment. شجون عربية. https://arabiyaa.com/2018/08/02.

سري الدين، ع. ا. (١٩٩٨). السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي Sudan and the Nile Between the Hammer of Separation and the Anvil of Israel. دار الآفاق الجديدة.

سعد، أ. ط. ف. (١٤، تشرين الثاني، ٢٠١٦). الدور السعودي في الصراع اليمني من ٢٠١١–٢٠١٦ The Saudi Role in the Yemeni Conflict From 2011-2016. المركز الديمقراطي العربي: https://democraticac.de/?p=39856

شبانة، أ. (١٨، كانون الثاني، ٢٠١٨). لماذا تتنقل السودان بين المحاور الإقليمية المتناقضة؟ Why Sudan Moves Between the Contradictory Regional Axes? https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3632 .

شيخ محمد، ح. ا. ع. (د.ت). تأثير العلاقات السودانية الإيرانية على العلاقات السودانية الخليجية في الفترة ما بين عامي ١٩٨٩–٢٠١١ The Impact of Sudanese-Iranian Relations on Sudanese-Gulf Relations in the Period Between 1989-2011:

http://khartoumspace.uofk.edu/bitstream/handle/123456789/133

عبدالسلام، أ. م. م. (٢٨، تموز، ٢٠١٦). العلاقات المصرية – السودانية في الفترة ٢٠١١–٢٠١٥ Egyptian-Sudanese Relations in the Period 2011-2015 . المركز الديمقراطي العربي: https://democraticac.de/?p=34716

عبد علي، م. م. (٢٠١٥). السياسة الخارجية الإيرانية تجاه إفريقيا بعد الحرب الباردة Iranian Foreign Policy Toward Africa After the Cold War، رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة المستنصرية.

عبدالعاطي، م. (١٤، شباط، ٢٠٠٧). السودان وإيران...علاقات سياسية قوية واقتصادية هشة Sudan and Iran...Strong Political and Fragile Economic Relations https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/968edd37-e859-4213-9a51-e86788ceaed0

عيسى، م. ض. ا. (٢٠١٧). السياسة الإيرانية الراهنة تجاه دول حوض النيل The Current Iranian Policy Towards the Nile Basin Countries. *مجلة آفاق إفريقية*، ١٧ (٤٦).

قطع العلاقات السودانية الإيرانية يحد من نفوذ طهران في المنطقة-Cutting off Sudanese-Iranian Relations Limits Tehran's Influence in the Region. (٤، شباط، ٢٠١٦): https://alarab.co.uk

ما بعد البشير...مستقبل العلاقات السودانية الإيرانية After Al-Bashir...The Future of Sudanese-Iranian Relations. (١٢، أيار، ٢٠١٩): https://thenewkhalij.news/article/149764 .

مبروك، ش. ش. (٢٠١١). السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا، دراسات استراتيجية Iranian Foreign Policy in Africa, Strategic Studies. *دراسات استراتيجية*، ١٦٦.

محمود، ع. ع. (د.ت). نتائج الثورة التونسية: الأسباب...عوامل النجاح Results of the Tunisian Revolution: Reasons...Factors of Success https://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm .

مرعي، ن. (د.ت). العلاقات الأمريكية–السودانية: النفط والتكالب الأمريكي على السودان US-Sudanese Relations: Oil and the American Battle for Sudan https://books.google.iq/books?id .

مسعد، ن. ع. (٢٠٠١). صنع القرار في إيران والعلاقات العربية–الإيرانية Decision Making in Iran and Arab-Iranian Relations. مركز دراسات الوحدة العربية.

مصطفى، ش. م. (١٧، كانون الثاني، ٢٠١٦). السودان وإيران...تحالف أنهته عواصف الخليج Sudan and Iran...An Alliance Ended by Gulf Storms https://rawabetcenter.com/archives/18517

ولاية الخرطوم توقع عقوداً لتنفيذ أنفاق وجسور وكباري طائرة Khartoum State Signs Contracts to Implement Tunnels, Bridges and Suspension Bridges. (٢٥، أيلول، ٢٠١٠): https://www.sudaress.com/alahram/11612

يونس، أ. (٥، كانون الثاني، ٢٠١٦). السودان يشارك في عاصفة الحزم Sudan Participates in Operation Decisive Storm https://aawsat.com/home/article/536521

المصادر الأجنبية:

Bahi, R. (2018). Iran-Saudi Rivalry in Africa: Implications for Regional Stability. *Middle East Policy, XXV*(4).

Bodansky, Y. (2013). Iran and Sudan Plan and Begin to Execute Moves to Dominate Central and Western Africa. *ISPSW Strategy Series Focus on Defense and International Security, 235* https://www.files.ethz.ch/isn/166344/235_Bodansky.pdf

Cafiero, G. (2019, May 9). *Is a Sudanese-Iranian rapprochement possible?:* https://www.mei.edu/publications/sudanese-iranian-rapprochement-possible.

Chimarizeni, F. (2017). Iran – Africa Relations: Opportunities and prospects for Iran. *Brazilian Journal of African Studies, 2*(3).

Iran's activity in East Africa, the gateway to the Middle East and the African continent. (2009, July 29). Intelligence and Terrorism Information Center: https://www.terrorism-info.org.il/Data/pdf/PDF_09_197_2.pdf

Ismail, O. (2015, June). *The Many Faces of al-Bashir Sudan's Persian*

Gulf Power Games. The Enough Project: www.enoughproject.org

Katzman, K. (2016, June 27). *Iran's Foreign Policy*. Congressional Research Service. www.crs.gov

Lipin, M. (2012, October 31). *Sudan's Iran Alliance Under Scrutiny*. https://www.voanews.com/africa/sudans-iran-alliance-under-scrutiny#:~:text=Sudan.

Mari, N. (2017). Iran in the Face of the International Scramble for Africa. Journal For Iranian Studies, 1(2).

Wagner, D., & Cafiero, G. (2013, December 8). *Implications of Iran and Sudan's Growing Alliance:* https://www.voanews.com/africa/sudans-iran-alliance-under-scrutiny#:~:text=Sudan.

www.marefa.org (n.d.). Retrieved January 6, 2022, from:

گزارش‌ویژه. (د.ت). *عمر البشیر اتحاد استراتژیک با ایران را به چه قیمتی فروخت؟*:

https://www.mashreghnews.ir/news/401898

نگاهی به روابط سودان و جمهوری اسلامی، رابطه نزدیک عمر البشیر با رهبر و چهار رئیس جمهوری ایران. (نیسان، ۱۳۹۸):

https://ir.voanews.com/persiannewsiran/iran-sudan-bashir-khamenei